محمود فوزى

الفريق الشاذلى

وأسرار الصدام مع السادات

الطبعة الثانية

محمود فوزى

الفريق الشاذلى ..

أسرار الصدام مع السادات



الغلاف بريشة الفنان عبد العال

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ما هي أسرار الصدام بين الفريق سعد الشاذلي والرئيس السادات ؟! وهل عين السادات الفريق الشاذلي رئيسا للأركان لموقفه المؤيد لاتحاد الجمهوريات العربية والذى كان يعارضه الفريق محمد فوزى وزير الحربية وقتها ؟! . وما هي الأسباب الحقيقية لخلاف الفريق الشاذلي مع الفريق محمد صادق وزير الحربية ؟! .. ولماذا قال الفريق صادق للشاذلي .. لازم نروح لرئيس الجمهورية وأقول له يا أنا .. يا سعد الشاذلي في القوات المسلحة ؟! .. ولماذا قال السادات للشاذلي : أوعى الروس يخدعوك .. حايحاولوا يستغلوك وستكون أنت الخسران ؟! .. وما هي تفاصيل محاولة الانقلاب على السادات من النقيب على حسنى عيد والتى قاد

وحدة عسكرية إلى مسجد سيدنا الحسين ؟! .. ولماذا تم تحدد فرح ابنة الشاذلى موعدا لانقلاب ضد السادات من اللواء على عبد الخبير وكيف كشف هذا الانقلاب ؟!

وما هى الورقه التى لم يقدمها الفريق صادق إلى السادات وكانت كفيلة بإعدام الفريق محمد فوزى وزير الحربية ؟! .. وما هى الأسباب الحقيقية لإقامة الفريق محمد صادق وزير الحربية ؟! .. وما هى المحاولات التى تعرض لها للموت بعد إقالته ؟! .

ولماذا لم يزر السادات وزوجته الفريق صادق فى مستشفى المعادى العسكرية رغم أنهما كان فى زيارة للمطرب محرم فؤاد فى الحجرة المجاورة للفريق صادق ؟!

وما هى جذور الخلاف بين المشير أحمد إسماعيل والفريق الشاذلى منذ كانا فى الكونغو عام ١٩٦٠ وكيف تطور الخلاف إلى اللقاء الأخير بينهما فى الثغرة ؟!

ولماذا خلع الشاذلى بدلته العسكرية وقدم استقالته حين علم بنبأ تعيين أحمد إسماعيل رئيسا للأركان ؟! .. ولماذا زار أشرف

مروان الفريق سعد الشاذلى فى منزله وقال له : إن الرئيس عبد الناصر يعتبر استقالتك كأنها موجهة إليه شخصيا ؟!

ولماذا قال أحمد إسماعيل للشاذلى وهو على فراش الموت فى مستشفى لندن : إن السادات كان هو المسئول عن كل ما حدث؟!

وما هو رأى المشير الجمسى والمشير أحمد إسماعيل والفريق الشاذلى فى الأسباب الحقيقية لحدوث الثغرة ؟! .. وشهادة المشير الجمسى فى كل ما حدث وهل كان الشاذلى منهارا حقيقة بعد عودته كما ادعى السادات فى مذكراته «البحث عن الذات؟! .

وماذا قال المشير أحمد إسماعيل للشاذلى وهو يخبره بقرار إقالة السادات له ؟!

ولماذا رفض الشاذلى قبول منصب سفير مصر فى بريطانيا فى البدايه ، ثم قبل المنصب بعد مقابلة السادات له ؟!

ولماذا هاجم الشاذلى الرئيس السادات علنا أمام الصحفيين والسفراء حينما كان سفيرا لمصر فى البرتغال ؟! وما هو نص بيان

اتهام الشاذلى للسادات والذى أرسله إلى النائب العام ؟! وماذا قال الشاذلى فى بيانه بعد اغتيال السادات ؟! ولماذا عاد الشاذلى يوم العاشر من رمضان بالذات ؟!

وماذا يقول محامى الشاذلى الأستاذ جلال الديب المحامى عن قضيه الشاذلى ؟! وما مدى إمكانيه صدور عفو عن الفريق الشاذلى بعد رفض الالتماس المقدم ؟!

كل هذه الاسئلة وغيرها يجيب عليها هذا الكتاب الذى بين يديك عن أخطر صدام حدث بين رئيس الدولة الرئيس الراحل أنور السادات والفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى رئيس الأركان الأسبق

والفريق سعد الدين محمد الحسينى الشاذلى من مواليد عام ١٩٢٢ وقد تخرج فى الكليه الحربيه وحصل على بكالوريوس العلوم العسكرية عام ١٩٣٨ ثم تخرج من كليه أركان الحرب وحصل على درجة الماجستير فى العلوم العسكرية عام ١٩٤٠ .

وقد سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٣ فى بعثة عسكرية للهبوط بالمظلات ثم سافر فى بعثة عسكرية أخرى عام ١٩٥٨ إلى الاتحاد السوفيتى .

وقد تدرج سعد الدين الشاذلى فى رتب الجيش ضابطا فى قوات المظلات حتى وصل إلى رتبة فريق .

وقد عين قائدا لكتيبه المظلات العربيه التى اشتركت ضمن قوات الأمم المتحدة فى شهر أغسطس ١٩٦٠ ثم ملحقا عسكريا بسفارتنا بلندن عام ١٩٦١ ثم قائدا لأحد قطاعات القتال فى حرب اليمن عام ١٩٦٥ . ثم قائدا للقوات الخاصة عام ١٩٦٧ ثم قائدا لإحدى التشكيلات القتالية بالجبهة عام ١٩٧٠ .

ثم عين سعد الدين الشاذلى رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة المصرية فى ٧ مايو ١٩٧١ ثم أصبح أمينا مساعدا بالجامعة العربية للشئون العسكرية فى أول يوليو ١٩٧١ ثم عين سفيرا لمصر فى لندن فى ٦ يناير ١٩٧٤ ولكنه لم يصل إلى لندن لتسلم عمله كسفير لمصر فيها إلا فى ١٣ مايو ١٩٧٤ !!

ثم انتقل الشاذلى سفيرا لمصر فى البرتغال فى سبتمبر ١٩٧٥ ثم صدر قرار بوقفه عن العمل كسفير لمصر بالبرتغال فى ٢٠ يونيو ١٩٧٨ .

وسعد الدين الشاذلى متزوج وله ثلاث بنات .

ولقد اختلف الشاذلى مع السادات حول الثغرة وتم إقالة الشاذلى من منصبه كرئيس للأركان والذى شغله فى الفترة ما بين ١٦ مايو ١٩٧١ وحتى ١٢ ديسمبر ١٩٧٣ . ثم تم تعيينه سفيرا لمصر فى بريطانيا .

وقد اتهم السادات الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى بالانهيار وأنه عاد من الجبهة منهارا وذلك من خلال مذكراته «البحث عن الذات» .. وما أن علم الشاذلى بذلك وكان سفيرا لمصر فى لندن حتى عقد مؤتمر صحفى يهاجم فيه السادات واتهمه بأنه السبب الحقيقى فى الثغرة .. فنقله السادات سفيرا لمصر فى البرتغال .. ثم عاد السادات من جديد ومن خلال حديث صحفى إلى اتهام الشاذلى بالانهيار وأنه كان أحد أسباب حدوث الثغرة فما

كان من الشاذلي إلى أنه عقد مؤتمرا صحفيا فى سفارة مصر فى لشبونة بالبرتغال أكد فيه أن السادات هو المسئول الأول والأخير عن الثغرة ثم سافر إلى الجزائر وهناك كتب مذكرته ونشرها مسلسلة فى بعض الصحف العربيه وعلى وجه التحديد مجلة الوطن العربى فقدمه السادات إلى المحاكمة العسكرية بدعوى إفشاء أسرار عسكريه حيث أنه لم يحصل على إذن كتابى من السلطات العسكرية المختصة بذلك . وطلبت النيابة معاقبته بالمادة ٨٠ «ب» والفقرات ١ و ٢ و ٣من المادة ٨٥ وتختص بإفشاء أسرار الدفاع عن البلاد .. وصدر الحكم غيابيا فى ١٦ يونيو ١٩٨٣ بالأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات وهو الحد الأدنى للعقوبة .

ثم فجأة عاد الفريق متقاعد الشاذلى إلى مصر فى العاشر من رمضان وطلب المثول أمام المحكمة وتولى عدد من المحامين الدفاع عنه وتم تقديم التماس إعادة النظر .. وانتهى الأمر فى النهاية برفض السيد الفريق محمد حسين طنطاوى أول وزير الدفاع للالتماس المقدم من الفريق متقاعد سعد الشاذلى وأرجع اللواء عبد الغفار هلال مدير إدارة القضاء العسكرى رفض الالتماس إلى عدم وجود

خطأ فى القانون أو فى القضية أو خلل فى إجراءات المحكمة أدى إلى إجحاف الحقوق المحكوم عليه وأكد أن الحكم بات وجاء تنفيذه وأن الفريق متقاعد الشاذلى طلب قضاء فترة العقوبة بالسجن الحربى ويحظر القانون تنفيذ عقوبة الأشغال الشاقة لمن يتجاوز ستين عاما وينفذ عقوبته بالسجن فقط !!» .

وحقيقة الأمر أن الشاذلى لم يكن منهارا على حد تعبير المشير محمد عبد الغنى الجمسى وهو رجل مشهود له بالصدق والموضوعية حيث قال :

«لقد عاصرت الفريق الشاذلى خلال الحرب وقام بزيارة الجبهة أكثر من مرة وكان بين القوات فى سيناء فى بعض هذه الزيارات وأقرر أنه عندما عاد من الجبهة يوم ٢٠ أكتوبر لم يكن منهارا كما وصفه الرئيس السادات فى مذكراته «البحث عن الذات» بعد الحرب .. لا أقول ذلك دفاعا عن الفريق الشاذلى لهدف أو مصلحة ولا مضادا للرئيس السادات لهدف أو مصلحة ولكنها الحقيقة أقدمها للتاريخ» .

هذا هو ما قاله المشير الجمسى بالحرف الواحد .

والحقيقة فى رأيى ان الشاذلى ليس من ذلك النوّع من الرجال الذى ينهار فهو يتميز بالشجاعة والجرأة منذ أن كان ضابطا بالمظلات .. وطبيعة شخصيه الشاذلى لا تتسم مطلقا بالجبن والانهيار بل بالشجاعة والإقدام فهو حقيقه وعلى مدى تاريخه العسكرى كان جسورا ولا يخشى شيئا ؟

اختلف مع الشاذلى ما شئت - وسوف نختلف مع بعض أفكاره وهذا بالطبع لا يقلل من مكانته !

اختلف مع الشاذلى ما شئت ولكن لا خلاف على أنه بطل من أبطال حرب أكتوبر المجيدة مهما حاول السادات أن يطمس هذه الحقيقة .

وإذا كان الشاذلى يختلف مع السادات فإن أحدا لا يستطيع أيضا أن ينكر دور السادات فى انتصار أكتوبر وإلا فإنه يكون مجافيا للحقيقة !

إن الخلافات بين الرباعى السادات والشاذلى وصادق وأحمد إسماعيل هى فى حقيقه الأمر خلافات فى وجهات النظر السياسية والعسكرية .

ولكن لا أحد منهم كان خائنا لمصر - لا سمح الله - ولكن كل منهم كان يحاول أن يطبق وجهة نظره العسكرية من أجل نصرة هذا الوطن .

ورغم هذا فإن الصدام بينهم كان كبيرا ومؤثرا للغاية .. وهذا هو سيناريو الصدام الدامى !!

محمود فوزي

١

الفريق الشاذلي .. وأسرار الصدام مع السادات

الشاذلي من الخلاف مع صادق وأحمد إسماعيل إلي محاولة الانقلاب علي السادات ليلة فرح ابنة الشاذلي !!



الأول

* الفريق صادق يقول للسادات : يا أنا .. يا سعد الشاذلى فى القوات المسلحة .. الشاذلى يريد أن يحرمنى من سلطاتى !!

* السادات يقول للشاذلى : أعرف أنك رجل وطنى ولكنى أخشى أن يخدعوك الروس ويجروك إلى الاتجاه الخاطئ !!

* اللواء على عن الخبير يختار موعد فرح ابنة الشاذلى توقيتا للقيام بانقلاب ضد السادات !!

* الفريق صادق احتفظ بورقة لو قدمها للسادات لكانت سببا فى إعدام الفريق محمد فوزى !!

* السادات وجيهان يزوران محرم فؤاد فى مستشفى المعادى ولا يكلفان أنفسهما بالسؤال عن الفريق صادق فى الحجرة المجاورة له !!

* الخلاف بين الشاذلى وأحمد إسماعيل بدأ فى الكونغو وانتهى فى الثغرة !!

* أشرف مروان يتدخل لمنع الشاذلى من تقدم استقالته إلى عبد الناصر !

* أحمد إسماعيل وهو على سرير المرض يقول للشاذلى :

«أنا لست وراء الهجوم عليك ولكنه السادات شخصيا !!»

* نائب يسأل قبل حرب أكتوبر : أين وزير الحربيه وبعد الانتصار ذهب أحمد إسماعيل إلى مجلس الشعب وقال : لعل النائب الساخر يعرف أين كنت ؟!

١

عقد الفريق محمد فوزى وزير الحربية فى ١٨ أبريل ١٩٧١ اجتماعا للمجلس الأعلى للقوات المسلحة تحت رئاسته ولم يكن من المقرر أن يحضره اللواء سعد الدين الشاذلى ، فلم يكن منصبه وقتها كقائد لمنطقة البحر الأحمر العسكرية يؤهله لحضور هذا الاجتماع .. ولكنه مع ذلك دعى وحضر الاجتماع . وكان الموضوع الرئيسى لهذا الاجتماع هو : اتحاد الجمهوريات العربية» .

. وبدأ الفريق محمد فوزى الاجتماع بمقدمة أكد فيها أنه لم يعلم بهذا الاتحاد إلا قبل إعلانه فى وسائل الإعلام والصحف بخمس ساعات فقط !! .. وتساءل عن الفوائد التى يمكن أن نجنيها من هذا الاتحاد ؟! وأكد على أن هناك اتفاقا سريا بين مصر وسوريا تم في نوفمبر ١٩٧٠ بمقتضاه يصبح لوزير الحربية المصرى سلطة قيادة القوات السورية أيضا ثم أنهى حديثه بقوله إن رئيس أركان القوات المسلحة وكان وقتها محمد صادق يتفق معه فى كل آرائه !!

وكان المؤتمر يضم ١٦ ضابطا وكان ترتيب اللواء سعد الدين الشاذلى وقتها الثانى عشر من حيث الأقدمية العسكرية .. وهناك تقليد عسكرى ثابت وهو أن يستمع لرأى الضابط الأحدث أولا قبل الضابط الأقدم حتى لا يتأثر الضابط الأحدث برأى رئيسه أو من هو أقدم منه ولكن الفريق محمد فوزى ضرب بهذا التقليد العسكرى عرض الحائط وأبدى رأيه بصراحة ووضوح وهو أقدم الحاضرين ثم أعطى الفرصة بعد ذلك للضابط وأمر الرتب العليا بالتحدث قبل الرتب الأحدث .

وتحدث كل الضباط الحاضرين وأعلنوا جميعا رفضهم لهذا الاتحاد الذى يجمع بين مصر وسوريا وليبيا ما عدا ضابط واحد وقف يعلن عليهم أنه ضد رغبتهم ورأيهم جميعا هو سعد الدين الشاذلى !!

ولم يكن الأمر سهلا فى ذلك الوقت لأن وزير الحربية محمد فوزى أعلن للجميع بأنه فور انتهائه من الاجتماع بهم سوف يتوجه على الفور لحضور اجتماع سياسى على أعلى مستوى ليعلن فيه رأى القوات المسلحة على أعلى مستوى .

كانت تكمن خطورة رأى الشاذلى وقتها إلى أن تصويت الـ١٥ قائدا برئاسة وزير الحربية محمد فوزى لم يكن فى الحقيقة تصويتا ضد مشروع الاتحاد بقدر تصويته ضد أنور السادات نفسه رئيس الجمهورية !!

فقد كان السادات فى نظر محمد فوزى وعلى صبرى وشعراوى جمعة والمجموعة التى أطلق عليها مراكز القوى رئيسا بلا سلطات .

وكان الكرسى الذى يجلس عليه السادات فى مهب الريح .. صحيح أن السادات استطاع أن يتغذى بهم قبل أن يتعشوا به .. ولكن السياسة ليس لها كبير .. فلم يدرك أحدهم مدى مقدرة السادات ودهائه السياسى رغم معاشرتهم له عشرين عاما !!

فاستهانوا به ولم يكن السادات سهلا بالمرة .. فهو كان يحسب خطواته السياسية بدقة لا تجارى ..

وكان شعاره : لا تضرب إلا وعصاك غليظة !! .. ولم يضرب السادات إلا بعد أن أصبحت عصاه غليظة . وبعد أن سيطر على

الجيش والشرطة بالثلاثى محمد صادق رئيس أركان القوات المسلحة واللواء الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى الذى تردد أن السادات تخلص منه بإلقائه من الدور الثانى عشر من إحدى ناطحات السحاب فى بريطانيا فى ٣٠ أغسطس ١٩٧٣ رغم أنه لعب دورا رئيسيا فى ١٥ مايو حيث قاد لواء مدرعا ولواء مشاة أما الثالث الذى كان صمام الأمن الداخلى فهو ممدوح سالم ضابط المباحث الذى كان وقتها محافظا للإسكندرية ثم أصبح بعدها وزيرا للداخلية ورئيسا للوزراء ثم أنهى السادات دوره بعد ذلك عام ١٩٨٧ .

لقد أعلن الشاذلى وقتها رأيه بصراحة ووضوح وعارض وزير الحربيه وقيادات الجيش الذين كانوا يرفضون مشروع الاتحاد وكان رأيه : إذا لم يكن هناك نفع لمصر من هذا الاتحاد فإنه ليست هناك أية خسارة .

فقال لهم الشاذلى :

«ولهذا فإننى أبارك هذا الاتحاد .»

وقد عاد سعد الدين الشاذلى إلى البحر الأحمر يوم ١٢ مايو ١٩٧١ وهو يتوجس خيفة من تطور الأحداث ، فلم يسطع السادات

أن يسيطر على الموقف وحدث انقلاب ضده لكان فى انتظار الشاذلى عواقب وخيمة للغاية خاصة بعد أن كشف أوراقه وعارض الفريق محمد فوزى علنا أمام ١٤ من قيادات الجيش ولكن السادات استطاع أن يضرب ضربته ويزيل من طريقه كل خصومه السياسيين والعسكريين ومنهم بالطبع الفريق محمد فوزى وزير الحربية أما سعد الدين الشاذلى فقد عين فى اليوم الثانى مباشرة ١٦ مايو رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة متخطيا بذلك أكثر من ٣٠ ضابطا يسبقونه فى الأقدمية العامة !

والشاذلى يعترض على من يعتقد أن هذا التعيين كان مكافأةلموقفه المؤيد لرأى السادات فى اجتماع المجلس الأعلى للقوات المسلحة .

ويقول الشاذلى بالحرف الواحد :

«قد يعتقد بعضهم أن هذا التعيين جاء بناء على موقفى فى مؤتمر المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذى انعقد فى ١٨ أبريل ١٩٧٨ ، ولو أخذنا بهذا التفسير لكان منطقيا أن يقوم السادات

بالتخلص من جميع الأعضاء الأربعة عشر الذين وقفوا ضده لكى يأمن شرهم ولكن هذا لم يحدث »!

والحقيقة أننى أختلف مع تبرير رأى الفريق سعد الشاذلى فى مسألة اختياره لهذا المنصب .. فهل يعقل أن يختار السادات معارضا له ولرأيه خاصة وأن مشروع الاتحاد لم يكن هو الهدف بل كان الهدف الأساسى هو شخص السادات نفسه ..

بالطبع اختار السادات الفريق الشاذلى لأنه كان مؤيدا له خاصة فى هذا الموقف العصيب الذى كان يتعرض له ، وهذا بالتأكيد لا يقلل من مكانة الشاذلى العسكرية ولكن الموقف السياسى كان يقتضى وقتها هذا الاختيار .

وأبلغ دليل على ذلك أن السادات قد اختار أيضا د.مصطفى أبو زيد فهمى الذى أيده أيضا وعلنا أمام خصومه فى موضوع اتحاد الجمهوريات العربية واستحدث له منصبا غير مسبوق أطلق عليه «المدعى العام الاشتراكى» رغم أننا لا ننتمى إلى النظام الاشتراكى بأية صلة !!

وقد استقبل السادات الفريق الشاذلى يوم ١٧ مايو وكان برفقته الفريق محمد صادق الذى أصبح وزيرا للحربية ، وقد أشاد السادات يومها بقدرة الشاذلى العسكرية وبما يعرفه عنه ؟!

وقد أرسل السادات سرا يستدعى الفريق سعد الدين الشاذلى، وفى البداية سأله :

ماذا وجدت فى رئاسة الأركان يا سعد ؟ وماذا ستفعل ؟

وأجاب رئيس الأركان الجديد : ليس أمامنا غير تطبيق الأسلوب العلمى لندخل حرب التحرير .. أنا لا أقول يجب تجاوز ما بلغته إسرائيل من إمكانات علمية ، بل تطبيق هذا الأسلوب فى تخطيطنا ، لنعرف بعد ذلك ما هو حجم المطلوب للتجهيز .. ولا يبقى أمامنا غير التنفيذ .. وأنا أضمن تفوق المقاتل المصرى على الإسرائيلى بمراحل ، بشرط إعداده للهجوم من خلال تدريب جيد ومتصل ، والحرص على مشاعره كإنسان ، وشحن معنوياته بشرعية المعركة ونوعيته المتميزة كمقاتل .

وقال السادات : أنا موافق يا سعد على هذا الفكر ، وعليك أن تبدأ على الفور .. ويهمنى أن تعلم أننى أريدك رَجُلى «بفتح الراء» فى القيادة معتمدا على شجاعتك وصراحتك ، ولا أريد أن يعلم أحد بهذه الهموم التى نبحثها معى .. حتى ولا صادق .

اتفقنا يا سعد ؟

اتفقنا يا ريس !

وبعد حوالى شهرين من تعيين الفريق الشاذلى رئيسا للأركان حاول أن يقنع الفريق أول محمد أحمد صادق وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة وقتها بأن المعركة مع العدو الإسرائيلى يجب أن تكون محدودة ويجب أن يكون هدفها الأول هو عبور قناة السويس وتدمير خط بارليف واحتلاله .

ولكن الفريق صادق عارضه بشده وقال :

إن ذلك لن يحقق أية أهداف سياسية وعسكرية !!

فهى من الناحية السياسية لن تحقق شيئا وسوف يبقى ما يزيد على ٩ آلاف متر مربع من سيناء فضلا عن قطاع غزة تحت الاحتلال الإسرائيلى .

أما من الناحية العسكرية فسوف تخلق موقفا صعبا فإن خطنا الدفاعي سوف يكون في العراء ! وأجنابه معرضة للتطويق !!

وخطوط مواصلاتنا عبر كبارى القناة معرضة أن تكون تحت رحمة العدو !

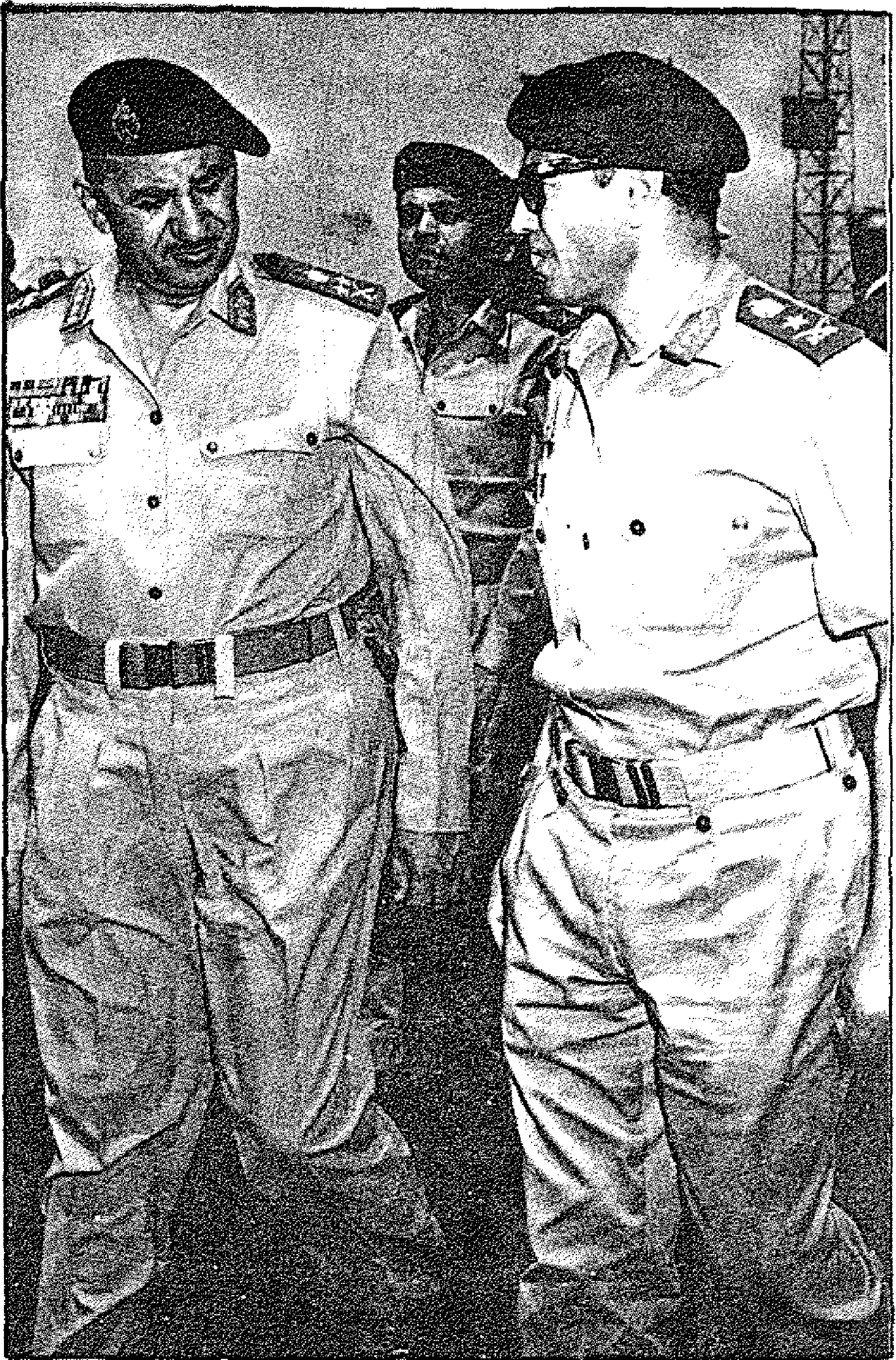
وكانت فكرته فى العملية الهجومية هى تدمير جميع قوات العدو فى سيناء والتقدم السريع لتحريرها هى وقطاع غزة .

ولكن الفريق الشاذلي رد عليه :

بأنه يسعى لتحقيق وتنفيذ ذلك ولكن هناك عقبة كبيرة تقف حائلا دون تحقيق ذلك . وهى أنه ليس لدينا الإمكانات للقيام بذلك .

فقال له الفريق صادق :

لو أن السوفييت أعطونا الأسلحة التى نطلبها فإننا نستطيع أن نقوم بهجومنا خلال عام أو أقل» !



الفـريق صـادق قـال للسـادات : يا أنا .. يا سـعـد
الشاذلى .. الشاذلى يريد أن يحرمنى من سلطاتى !!

فرد عليه الفريق الشاذلي :

بأن الأمر يحتاج لسنوات لكي يتم الحصول والتدريب على هذه الأسلحة .

وبعد مناقشات طويلة اتفقا على حل وسط تمثل في تجهيز خطتين : الخطة الأولى تهدف إلى الاستيلاء على المضايق والخطة الثانية تهدف إلى الاستيلاء فقط على خط بارليف .

وفي أكتوبر ١٩٧١ سافر السادات والفريق صادق إلى الاتحاد السوفيتي للاتفاق على أكبر صفقة أسلحة حتى ذلك الوقت مع السوفييت ورغم ضخامة هذه الصفقة فإنها لم تغط جميع الأسلحة اللازمة لتنفيذ الخطة الأولى الخاصة بالاستيلاء على المضايق كما أن الأسلحة والمعدات التي تقرر وصولها قبل نهاية عام ١٩٧١ لم يكن في استطاعة القوات أن تستوعبها قبل أبريل عام ١٩٧٢ في أحسن الأحوال .

ولقد تضايق الفريق الشاذلي من تصريحات الرئيس السادات فور عودته من الاتحاد السوفيتي بإعلان الحرب في كل المناسبات وفي جميع أجهزة الإعلام وصارح الفريق صادق بذلك قائلا :

إن السادات يضعنا فى موقف صعب وحرج . فإذا كنا سنخوض المعركة حقا هذا العام فإنه يحرمنا من المفاجأة التى يمكن أن نحققها لو أنه ظل صامتا . وإذا كنا نقوم بالمعركة هذا العام فإنه بتصريحاته هذه يمكن أن يدفع إسرائيل إلى أن تقوم بضربة إجهاض ضد قواتنا أو على أقل تقدير فقد تأخذ هذه التصاريح ذريعة لطلب أسلحة جديدة من الولايات المتحدة .

وقد اتفق الفريق صادق مع الفريق الشاذلى فى وجهة نظره تماما !

وقد خرجت نكتة سياسية فى أعقاب انتهاء عام ١٩٧١ والذى كان قد أعلن السادات أنه عام الحسم سواء أكان سلما أو حربا .. ولم يحدث فيه شيئا ولم تحسم فيه الأمور .. والنكتة كانت تقول :

إن السادات قد أصدر قرارا جمهوريا باعتبار عام ١٩٧٢ امتدادا لعام ١٩٧١ ومحرم مطلقا على أى فرد أن يستخدم الرقم ٧٢!!

وكان السادات قد ربط بين عدم قيامه بالحرب وبين اندلاع الحرب الهندية الباكستانية فى ديسمبر ١٩٧١ ..

وأعلن السادات فى خطابه الشهير فى يناير ١٩٧٢ أسباب عدم قيامه بالحرب عام ١٩٧١ فأعاد قصة الضباب التى واجهت عبد الناصر من قبل وقال السادات :

«لقد أمر جمال القوات الجوية ذات يوم بأن تقصف قوات العدو المتمركزة شرق القناة فلما ذهبت طائراتنا إلى المنطقة وجدت أن هناك ضبابا كثيفا يغطى المنطقة ويحجب الرؤية فعادت إلى قواعدها دون أن تنفذ المهمة التى أعطيت لها ثم أمر جمال بأن تقوم القوات الجوية بتنفيذ المهمة بعد ساعة أو ساعتين يكون فيها الضباب قد انقشع من فوق المنطقة لكن قواتنا لم تتمكن من تنفيذ المهمة للمرة الثانية لأنها وجدت أن الضباب كان مازال موجودا . ثم أمر جمال بتكرار العملية للمرة الثالثة ولكن طائراتنا عادت للمرة الثالثة دون أن تستطيع تنفيذ المهمة وهناك قال جمال :

خلاص بأه يمكن ربنا مش عاوز أننا نقوم بهذه الضربة ..!

ثم بعد أن عرض السادات لقصة الضباب انتقل إلى قصة الحرب الهندية الباكستانية وأعلن أنه لولا اندلاعها لقامت الحرب عام ١٩٧١ وأصبح هذا العام بحق عام الحسم !

كان هناك خلاف كبير بين الفريق صادق وزير الحربية والفريق الشاذلى رئيس أركان الحرب .. وكان الفريق صادق له كل الصلاحيات وسلطة اتخاذ القرار وكان يتحتم على الفريق الشاذلى أن يخطره بكل شيء وألا يتخذ أى قراربدون علمه .

وقال له الشاذلى :

أنت تريدنى أن أقوم بأعمال مدير مكتب وليس رئيس أركان حرب .. وهذا ما لا أقبله !

فما كان من الفريق صادق إلا أنه أخرج من درج مكتبه القرار الجمهورى الذى استصدره سلفا الفريق فوزى وزير الحربية والذى كان يعطى سلطات واسعة للقائد العام للقوات المسلحة الذى قام هو نفسه بتحريره والتصديق عليه من رئيس الجمهورية دون أية دراسه من الأجهزة الفنية المتخصصة .

ولقد امتدت الخلافات إلى قمتها فى ٢٠ أبريل ١٩٧٢ حين أمر الفريق صادق بإيقاف اللواء عبد الرءوف فى المطار وكان اللواء عبد الرءوف يعمل فى تصفية أعمال القيادة العربية الموحدة وكان البند الثامن من قرارات مجلس الدفاع المشترك فى دورته الثانية عشرة التى انعقدت فى القاهرة ما بين ٢٧ - ٣٠ نوفمبر ١٩٧١ ينص على :

«تخصيص مبلغ مليون ونصف مليون جنيه استرلينى من الرصيد المتبقى لدى القيادة العربية الموحدة لشراء لنشى مساحة على أن تقوم مصر بتدبير الفنيين اللازمين لتشغيل هذين اللنشين وعلى أن تلتزم بعملية المسح الهيدروغرافى بجميع السواحل المصرية طبقا للأسبقية التى يضعها مجلس الدفاع المشترك .

ولقد أرسل الفريق الشاذلى بحكم وظيفته كأمين مساعد عسكرى للجامعة العربية ومسئول عن تنفيذ هذا القرار اللواء عبد الرءوف إلى لندن للقيام بالإجراءات النهائية والتوقيع على العقود .

وعومل اللواء عبد الرءوف على فى المطار كما لو كان هاربا !

وأغضب ذلك كثيرا الفريق الشاذلى ذهب على الفور إلى مكتب الفريق صادق وحدثت مشادة عنيفة بينهما .

وقال الفريق الشاذلى للفريق صادق :

لا يمكن أن تسير الأمور بهذا الشكل مطلقا .. يجب أن نقابل الرئيس السادات ليحكم بيننا !!

وثار الفريق صادق بعد أن سمع العبارة الأخيرة فقال غاضبا :

فكرة كويسة .. لازم نروح لرئيس الجمهورية وسوف أقول للرئيس السادات يجب أن تختار .. يا أنا .. يا سعد الشاذلى فى القوات المسلحة !!

وخرج الفريق الشاذلى من مكتب وزير الحربية الفريق صادق على أمل لقاء الرئيس السادات ليحسم الأمر بينهما وقد تم اللقاء بالسادات بالفعل يوم ٢٣ أبريل ١٩٧٢ بمنزله بالجيزة .

وفى مواجهة الفريق صادق قال الشاذلى للرئيس السادات :

سيادة الرئيس .. الفريق صادق ينفرد بكل شىء فى القوات المسلحة ولا سلطات لى على أى شىء .. وعلى ذلك لا يمكن أن أكون مسئولا عن أمن القوات المسلحة !

وامتد الحوار بينهما حول مسائل عسكرية ..

وقال الفريق صادق للرئيس السادات :

شوف يا سيادة الرئيس :

سعد الشاذلى عايز يحرمنى من سلطاتى !!

إنه يقف ضدى .. ودائما فى صف المستشارين السوفييت !!

وفى نهاية اللقاء الذى لم يحسم الخلاف بين وزير الحربية ورئيس أركان الحرب . قال الرئيس السادات للفريق صادق :

لا يامحمد .. لازم تقول لسعد على كل حاجة .. وتستشيره فى تعيينات وتنقلات الضباط .. الراجل مشترك فى المسئولية !!

ثم التفت السادات إلى سعد الشاذلى وقال له :

شوف يا سعد لازم تاخد بالك من الروس .. الروس حيخدعوك .. كل الناس بتكرههم حايحاولوا يستغلوك .. حتكون أنت الخسران !!

ورد الشاذلى على السادات بحدة قائلا :

سيادة الرئيس .. إذا تصادف وكانت آرائى أحيانا متطابقة مع آراء الروس فليس معنى ذلك أنى أتعاون معهم ضد أى شخص .. إنى أقول دائما وبصراحة ، أعتقد أنه الحق وأنه فى مصلحة بلادى بصرف النظر عما إذا كان ذلك يتمشى مع إنسان ما أو يتعارض معه .

فقال السادات للشاذلى :

إنى أعرف يا سعد أنك راجل وطنى ولا يمكن أن تقوم بعمل ضد وطنك .. ولكننى أخشى أن يخدعوك وأن يجروك إلى الاتجاه الخاطئ !!

وإذا كان هذا هو رأى الفريق الشاذلى فى الفريق محمد صادق فما هو رأى الفريق صادق فى الفريق الشاذلى .. لقد سئل الفريق صادق قبل رحيله .

ألم ترشح الفريق سعد الدين الشاذلى لرئاسه الأركان بجانبك ؟

فأجاب الفريق صادق قائلا :

لا .. هذا الاختيار للسادات نفسه . والشاذلى بقى فى الخدمة وتدرج حتى أسند إليه عبد الناصر قيادة قوات منطقة البحر الأحمر من خلال العلاقات الشخصية والأسرية وليس الكفاءة العسكرية . لقد تخرج الشاذلى فى الكلية الحربية عام ١٩٤٠ وليس ٤٤ كما نشر من قبل ، وخدم بسلاح خدمة الجيش ثم انتقل للحرس الملكى معى حتى عام ١٩٤٩ واستطاع الزواج بابنة محمد باشا متولى ولها اثنان من الأشقاء الضباط - الأخير دفعها الرئيس الراحل أنور السادات والثانى دفعة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، وقد برز الأول - الفريق سعد الدين متولى - فى حرب

١٩٥٦ بأدائه في سيناء وكان صديقا لعبد الناصر .. فاختاره بجانبه حتى عينه كبيرا للياوران . وهو الذى رشح الشاذلى للبحر الأحمر ورشح الشاذلى مرة ثانية السادات كى يتولى رئاسة الأركان ثم طلب الفريق متولى نقله شخصيا لوزارة الخارجية بهدف الراحة والابتعاد عن حلقات الصراع حول السلطة وتولى اللواء الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى منصب كبير الياوران بالنيابة . واستطاع «الليثى» أن يحصل على ثقة السادات وقام بدوره معه فى عمليه ١٥ مايو .

ولقد فوجئت باختيار الشاذلى كما فوجئت باختيار السيد ممدوح سالم وزيرا للداخلية وأنا أعلم أنه من أشد المخلصين المتعاونين مع سامى شرف ، ورأيت آنذاك أن ألزم الصمت تاركا للعمل والأداء إصدار الحكم عليهما .

لقد ذكرت الآن أن الفريق سعد الدين الشاذلى خدم بالحرس الملكى عام ١٩٤٩ معنى هذا أن ثورة ٢٣ يوليو أبقت عليه ضابطا بالجيش المصرى ، كما فعلت معك ، لماذا أبقوا على الشاذلى ؟

رأيت الشاذلى ضابطا نشطا من الكفاءات الممتازة فى بداية حياته وقد اشترك معى فى حرب ١٩٤٨ ، كان بين ضباط السرية الأولى وكنت مساعدا لقائد السرية الثانية من سرايا الحرس الملكى التى ذهبت إلى فلسطين للقتال فى الجولة الأولى وبعد عودته نقل للمشاة ثم قامت الثورة وتدخل شقيقا زوجته - صديقا عبد الناصر للإبقاء عليه وعندما تأسست مدرسة المظلات عام ١٩٥٣ أسرع بالانضمام إليها ولمع اسمه كقافز مظلى جرئ . أما وضعى مختلف فقد قدمت استقالتى للثورة لأننى ابن باشا سابق حصل على الباشوية ورتبة اللواء عام ١٩٤٢ لموقفه الوطنى ضد قوات الاحتلال البريطانى التى حاصرت قصر عابدين وأحيل أبى للتقاعد قبل الثورة بأربع سنوات ووجدت عبد الناصر وزملاءه يصرون على بقائى ولم أعترض طبعا !»

أسوق حوار الفريق صادق بالكلمة والحرف الواحد وهو بين يدى الله للأمانة التاريخية وحتى لا يكون الحوار من طرف واحد فقط !

وقد حدث فى ١٢ أكتوبر ١٩٧٢ أن قام النقيب على حسنى عيد وهو قائد سرية مشاة ميكانيكية ضمن لواء مدرع



الرئيس اليوغسلافى تيتو يصافح الفريق الشاذلى فى حضور المشير أحمد إسماعيل !

يتمركز شرق القاهرة بحوالى ٢٠ كم بمحاولة انقلاب على السادات حيث أخطر أفراد كتيبته بأنه سيقوم بمشروع تدريب ، وتحرك من منطقة تجمعه فى ١٢ عربة قتال مدرعة مجنزرة منها ست مركبات من سريته وست من باقى سرايا الكتيبة . وبعد أن غادر منطقة الهايكستب اتجه نحو القاهرة فاستوقفته نقطة الشرطة العسكرية عند مدخل القاهرة وامتثلت خمس مركبات لأوامر الشرطة العسكرية أما السبع الباقيات فقد تبعته فى طريقه المجهول .. واندفع النقيب عيد إلى شوارع القاهرة بسرعة رهيبة وهو يصدر تعليمات باللاسلكى غير مفهومة وأخذ يتلو بعض الآيات القرآنية .

وبدأ الشك يتسرب إلى نفوس أفراد المركبات التى تتبعه من أنهم متجهون نحو مصير مجهول فتوقفت أربع مركبات فى منتصف الطريق وهى لا تدرى ماذا تفعل ؟!

وواصلت ثلاث مركبات الطريق معه حتى ميدان سيدنا الحسين .. ونزل أفراد القوة ودخلوا إلى المسجد وأدوا الصلاة .. وبعد أداء الصلاة وخروجهم فوجئوا بالشرطة العسكرية تحاصرهم من كل جانب وتم القبض عليهم !!

وقد اتصل على الفور الفريق سعد الدين الشريف كبير الياوران بالنيابة بالفريق سعد الدين الشاذلى وأخبره بالموقف وأكد له أن هذا الموقف يهدد أمن وسلامة الرئيس السادات ويشكل خطورة على موكب الرئيس المقرر تحركه فى نفس الليلة لحضور اجتماع مجلس الأمة الاتحادى فى مصر الجديدة .

وقد اتجه الفريق سعد الدين الشاذلى إلى قيادة المنطقة المركزية حيث تم التحقيق مع النقيب على حسنى عيد وكان يباشر الفريق محمد صادق سؤال النقيب عيد بنفسه فى حضور الفريق سعد الدين الشاذلى الذى كان يتدخل فى بعض الأحيان لاستيضاح بعض الأمور كما كان يحضر التحقيق أيضا اللواء على عبد الخبير .

ولكن ماذا قال النقيب عيد عن اصطحابه دبابات من سريته وباقى سرايا الكتيبة إلى سيدنا الحسين ؟!

قال : لقد كانت سريتى مكلفة بواجب القضاء على أية جماعات منقولة جوا قد يقوم العدو بإسقاطها فى المنطقة .. وقد رأيت أن أقوم بتدريب رجالى على تنفيذ المهمة التى كلفنا بها

لاختبار مدى كفاءتهم فى تنفيذها .. ولقد بدأ المشروع التدريبى وبعد الانتهاء منه فكرت فى أن نقوم بإقامة صلاة المغرب فى جامع سيدنا الحسين بالقاهرة وعند وصولنا إلى الجامع تركنا عرباتنا فى ميدان الحسين ودخلنا الجامع حيث صلينا وبعد الانتهاء من الصلاة فوجئنا بالشرطة العسكرية تحيط بنا وتقبض علينا !!

وكانت هناك عدة أسئلة منطقية تدور فى عقل الفريق الشاذلى أثناء التحقيق مع النقيب عيد .. لماذا لم يخطر النقيب عيد قائد كتيبته مسبقا بما كان يعتزم القيام به ؟! .. ولماذا لم يخطر السلطات حتى يمكن اتخاذ إجراءات الأمن الداخلى المعتادة ؟! ولماذا أشرك النقيب على أفرادا ومركبات أخرى من الكتيبة مع أنهم ليسوا ضمن تنظيم السرية التى كان يقودها ؟! .. وهل من المعتاد أن يذهب المرء إلى الجامع ويترك دبابته أو عربته المدرعة على باب الجامع ؟!

وكانت هذه أول حبة فى مسبحة التيار الدينى داخل القوات المسلحة .. والتى انتهت باغتيال السادات فى حادث المنصة فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ !

وكان انطباع الفريق الشاذلى عن النقيب عيد أثناء التحقيق معه هو عدم الاتزان والتعصب الدينى ، وكان النقيب عيد يتهم أثناء التحقيق المجتمع المصرى بأنه نسى الله ونسى دينه ويتمتم ببعض الآيات القرآنية .

وقد اخطر الفريق محمد صادق وزير الحربية الفريق الشاذلى بأنه سوف يبلغ الرئيس السادات بنفسه بنتيجة التحقيق .

وقد أعلن بعد ذلك أن النقيب عيد مجنون وأرسل للمستشفى ولم يحاكم على ما حدث !

ولقد أقال السادات الفريق صادق بعد واقعة النقيب عيد بأسبوعين .. فقد كانت أحد الأسباب القوية فى إقالته .

ولقد قال السادات للشاذلى بعد ذلك :

أنا لم أصدق يا سعد ما قاله لى صادق من أن النقيب عيد هو شخص مريض وغير متزن عقليا !!

وحين تأهب الفريق سعد الدين الشاذلى لمغادرة منزل الرئيس السادات بالجيزة بعد منتصف ليلة ٢٤ أكتوبر ١٩٧٢ بعد لقاء طويل لحق به أحد معاونى الرئيس السادات وهو يدخل سيارته وأخبره بأن الرئيس يطلبه ، فعاد الشاذلى مرة أخرى فقال له السادات أبلغونى يا سعد أنك ستقوم بتزويج إحدى بناتك .. وأنك ستدعونى لحضور حفل عقد القران .

فقال له الشاذلى :

نعم يا سيادة الرئيس

ولكنى وجدت أن الوقت غير مناسب الليلة للحديث فى مثل هذا الموضوع بعد هذا الاجتماع الصاخب .

فقال له السادات : .. لا مش مهم ..

متى سيكون عقد القران ؟

فرد الشاذلى : لم أحدده بعد انتظارا لمعرفة التواريخ المناسبة لسيادتك .



سعد الشاذلى يعد ملابسه قبل مهمته إلى
الكونغو فى الستينيات لمؤازرة لومومبا !

وبعد مناقشة قصيرة .. تحدد يوم ٩ نوفمبر ميعاد عقد القران .

وقد اختار بعدها اللواء على عبد الخبير ٩ نوفمبر ميعاد عقد قرآن ابنة الشاذلى بالتحديد توقيتا للقيام بانقلاب ضد السادات وهو يحضر الفرح !!

والحقيقة أن الفريق محمد صادق لم يكن خائنا

فقد تصرف الفريق محمد صادق بنبل شديد مع الفريق محمد فوزى الذى كان يعتقد لآخر لحظة وهو يضع خطة للإطاحة بالسادات أن الفريق صادق معه قلبا وقالبا وأنه من رجاله الأوفياء . فسلم الفريق محمد فوزى ورقة بخط يده تتضمن خطة تحرك القوات المعدة للانقلاب فيما عرف بقضية مراكز القوى فى مايو ١٩٧١ .

وكانت هذه الورقة لو قدمها الفريق صادق إلى المحكمة لكانت كفيله بإعدام الفريق فوزى !!

ولكن الفريق صادق احتفظ بتلك الورقة معه ولم يقدمها إلى المحكمة !!

بل إنه بعد أن حكم على الفريق فوزى بالسجن طلب الفريق صادق من الرئيس السادات أن ينقل الفريق فوزى إلى المستشفى بدلا من السجن تقديرا لدوره فى إعادة بناء القوات المسلحة وقد استجاب الرئيس السادات لطلب الفريق صادق على الفور !

ولم يكن الفريق صادق عدوا للروس بل كان رافضا لبعض نشاطهم وأساليبهم فى مصر .

والحقيقة أن سبب إقالة الفريق صادق تكمن فى أنه قد تسرب إلى يقين السادات أن الفريق صادق وقع فى براثن الروس وأن موسكو لن تكف عن محاولاتها لخلع السادات وترشيح صادق خلفا له !!

ولقد تعرض الفريق محمد أحمد صادق للموت بعد إقالته وكان ذلك حين هاجمته سيارة لورى عند مدخل الإسكندرية كانت تسير مخالفة فى مواجهة سيارة الفريق صادق والتى حاول أن

يتفاداها .. فما كان من السائق إلا أنه عاود من جديد بعد أن استدار بسيارته لكى يحطم سيارة الفريق صادق .

وقد نشرت إحدى الصحفيات هذا الخبر فى جريدة الأهرام .. وقالت فى الخبر إن الفريق صادق أفلت من الموت ! .. فطلب السادات فصلها من الجريدة !!

ثم تعرض الفريق صادق لحادث آخر مماثل فى القاهرة بسيارة بيجو ولكنه أصيب هذه المرة ونقل إلى مستشفى المعادى .

وجاء السادات وزوجته چيهان لزيارة المطرب محرم فؤاد فى المستشفى وكان الفريق صادق فى الحجرة المجاورة له ولم يكلف السادات نفسه بزيارة الفريق صادق الذى أنقذ حياته من مجموعة مايو ١٩٧١ رغم أن حجرته كانت ملاصقة فى نفس المستشفى لحجرة محرم فؤاد !!

ومع الاعتذار لمحرم فؤاد ..

فكأن السادات وجيهان كان المعنى المراد على لسانهما وقتها هو :

.. والله لنكيد العزال !!

ولقد كان الخلاف على أشده أيضا بين الفريق سعد الشاذلى والمشير أحمد إسماعيل .. فلم تكن العلاقة بينهما أبدا على ما يرام فى أى مرحلة من مراحل تعارفهما .. شخصيتان مختلفتان تماما من الصعب بل من المستحيل أن يتفقا بل انه من الصعب أن يتفقا حتى على أن يختلفا !!

كان أول خلاف بينهما حين كان سعد الدين الشاذلى عقيدا يقود الكتيبة العربية التى كانت ضمن قوات الأمم المتحدة فى الكونغو عام ١٩٦٠ بينما كان أحمد إسماعيل وقتها برتبة عميد وقد أرسلته مصر على رأس بعثة عسكرية إلى الكونغو لدراسة ما يمكن أن تقدمه مصر للنهوض بالجيش الكونغولى .

ولكن بعد وصول البعثة بأيام حدث ما لم يكن فى الحسبان فقد سقطت حكومة باتريس لومومبا والتى كانت تجد كل العون

والمساعدة من عبد الناصر شخصيا على إثر انقلاب عسكرى قام به موبوتو .

وأصبح من الطبع أن الحكومة الجديدة برئاسة موبوتو لا تتفق مع الحكومة المصرية .. ولكن مع ذلك ظلت البعثة العسكرية لمدة شهرين لإعداد تقرير عن الموقف .

وخلال تلك الفترة حاول أحمد إسماعيل أن يصدر تعليمات وتوجيهات إلى سعد الدين الشاذلى وكانت وجهة نظر أحمد إسماعيل أنه ذو الرتبة العسكرية الأعلى فهو عميد على حين سعد الدين الشاذلى برتبة عقيد !

وكانت وجهة نظر سعد الدين الشاذلى أنه لا يتبع أحمد إسماعيل مطلقا ولكنه يتبع الجامعة العربية !

وكان أحمد إسماعيل يرى أنه من حقه أن يصدر إلى سعد الشاذلى بتعليماته وتوجيهاته ولكن الشاذلى رفض هذا رفضا مطلقا وقال له بالحرف الواحد : أننى لا اعترف لك بأية سلطة علىّ أو على قواتى !!

وقد تبادل أحمد إسماعيل وسعد الشاذلى على أثر ذلك الكلمات الخشنة حتى كاد أن يصل الأمر بالفعل إلى أن يتشابكا بالأيدى !!

وما أن علم عبد الناصر بذلك حتى استدعى على الفور اللجنة إلى القاهرة وانتهى الصراع بينهما فى الكونغو ولكن بقى هناك رسيسا مترسبا فى أعماق كل منهما !!

وكانا حين يتقابلان فى مناسبات عامة أو خاصة يتحاشى كل منهما الآخر حتى لا يتطور الأمر إلى ما لا يحمد عقباه !!

ولكن فجأة فى مارس ١٩٦٩ عين أحمد إسماعيل رئيسا لأركان القوات المسلحة المصرية وما أن سمع سعد الشاذلى هذا النبأ حتى ترك قيادته فى أنشاص وتوجه إلى مكتب وزير الحربية ليقدم استقالته !

وكانت استقالته مسببة وهى انعدام الثقة بينه وبين اللواء أحمد إسماعيل !!

وخلع الشاذلى بدلته العسكرية وجلس فى منزله وحاول زملاؤه وأقرب المقربين إليه أن يثنوه عن ذلك دون جدوى !

وفى اليوم الثالث لتقديم استقالته فوجئ سعد الشاذلى بأشرف مروان زوج ابنة الرئيس جمال عبد الناصر يزوره فى منزله ويبلغه برسالة شخصية من الرئيس عبد الناصر :

«إن الرئيس عبد الناصر يعتبر استقالتك كأنها نقد موجه إليه شخصيا !!!»

حيث أنه هو الذى عين أحمد إسماعيل رئيس أركان القوات المسلحة المصرية !!

وقال الشاذلى لأشرف مروان :

«من المؤكد أننى لا أعنى بهذه الاستقالة انتقاد الرئيس عبد الناصر ولكنى لا أستطيع أن أعمل تحت رئاسة أحمد إسماعيل لأن الثقة بينى وبينه معدومة !!

ونقل أشرف مروان رسالة الشاذلى لعبد الناصر وعاد إليه مرة أخرى ليحمل رسالة جديدة من عبد الناصر :

«إن الرئيس عبد الناصر تفهم وجه نظرك جيدا وأنه يطلب منك أن تعود إلى عملك وهو يؤكد لك أن أحمد إسماعيل لن يحتك بك مطلقا» .

ولولا هذا الوعد ما عاد الشاذلى إلى القوات المسلحة .

وبالفعل نبه الرئيس عبدالناصر على أحمد إسماعيل بألا يحتك به .. وعلى ذلك فإن أحمد إسماعيل خلال فترة الستة أشهر التى قضاها فى منصب رئيس أركان القوات المسلحة لم تطأ قدماه قاعدة أنشاص التى كانت تتمركز فيها القوات الخاصة التابعة لسعد الشاذلى !

ولكن فجأة وفى لقاء الرئيس السادات بالفريق الشاذلى فى ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢ قال له : يا سعد .. أنا قررت أنى أشيل صادق وزير الحربية واعتبر نفسك من الآن قائدا عاما للقوات المسلحة بالنيابة .

وكان السادات ينظر كثيرا فى ساعته !

فسأله الشاذلى : وهل أخبرت صادق بهذا اقرار ؟!

فقال : لا .. بالطبع .

وهل تنوى اخطاره بهذا القرار أم أننى أنا الذى سأبلغه بذلك ؟!

فقال له السادات .

لا .. سوف أرسل له سكرتيرى الخاص بعد لقائى معك بساعتين لكى أترك لك الوقت الكافى لاتخاذ بعض الإجراءات الأمنية .

كما أخبر السادات الفريق الشاذلى بإقالة بعض كبار الضباط ومنهم الفريق عبد القادر حسنى واللواء على عبد الخبير واللواء محمود على فهمى .

ثم بعد تفكير طويل قال السادات للشاذلى :

لنفكر معا فيمن سيكون وزيرا للحربية ؟!

ما رأيك .. إنى أفكر فى أحمد إسماعيل ؟!!

وكانت مفاجأة كبيرة لسعد الشاذلى فهو وأحمد إسماعيل على طرف نقيض وجذور الخلافات بينهما عميقة منذ الستينات فى الكونغو !!

وقال الشاذلى للسادات :

«سيادة الرئيس إن هناك تاريخا طويلا من الخلافات بينى وبين أحمد إسماعيل يمتد إلى حوالى ١٢ عاما مضت منذ أن تقابلنا فى الكونغو عام ١٩٦٠ وأن علاقاتنا تتسم الآن بالبرودة والفتور !

وأعتقد أن التعاون بيننا سيكون صعبا !

فقال له السادات :

إننى أعلم بتاريخ هذه الخلافات بينك وبين أحمد إسماعيل وتفاصيلها ولكنى أؤكد لك أن علاقتك به ستكون أفضل من علاقتك بصادق .

ولكن قد يتساءل البعض : لماذا لم يقدم سعد الدين الشاذلى

استقالته كما سبق وأن قدمها أيام عبد الناصر وأثناه وعد عبد الناصر عن الاستمرار في الاستقالة ؟! .. لماذا لم يقدمها هذه المرة خاصة وأن العلاقة ستكون مباشرة للغاية بينهما وهناك خلافات عميقة بين الطرفين ؟!

كانت وجهة نظر الفريق سعد الدين الشاذلى فى هذا الخصوص هي : «أننا كنا فى مرحلة الإعداد للمعركة وقد بذل الشاذلى مجهودا كبيرا خلال عام ونصف . وعلى حد تعبير الشاذلى نفسه :

«إنه ليصعب عليّ أن أستقيل وأترك خلفى الجهد والعرق اللذين بذلتهما دون أن استمتع بنصر تحققه القوات المسلحة بعد هذا البناء كله .

قلت لنفسى قد تتحقق تأكيدات الرئيس بأنه لن يحدث خلاف بيننا كما تحققت تأكيدات الرئيس عبد الناصر عام ١٩٦٩ .. وعموما إن لم تتحقق تأكيدات السادات فيمكن أن أستقيل حينئذ ثم انه علاوة على ذلك لو أننى استقلت فى ذلك الوقت فإن

هذه الاستقالة سوف تفسر على أنها تضامن مع صادق فى الاستقالة وقد يفسرها بعضهم بأننى لا أريد دخول الحرب فى حين أن الحقيقة عكس ذلك تماما» .

وقد عدد الفريق الشاذلى الصفات التى من وجهة نظره اختار من أجلها السادات أحمد إسماعيل وزيرا للحربية .

وهى :

أولا : كراهيته الشديدة لعبد الناصر لأنه قام بطرده مرتين من القوات المسلحة وكانت المرة الأولى فى أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧ حيث كان أحمد إسماعيل يشغل منصب رئيس أركان جبهة سيناء ولكن عبد الناصر أعاده إلى الخدمة ثانية بعد أن تدخل بعض أصدقائه .

أما المرة الثانية فكانت فى سبتمبر ١٩٦٩ وكان يشغل منصب رئيس أركان حرب حيث توقع حادث سرقة الرادار خلال فترة حرب الاستنزاف حيث أقمنا بعض المواقع الهيكلية لموقع الرادار كنوع من التمويه للعدو وكان أهم ما ينقص الموقع الهيكلى للرادار

هو مظاهر الحياة البشرية فالرادار الأصلى كان يقف من حوله حوالى ٣٠٠ فرد من فنيين وأطقم رشاشات ومدافع مضادة وغيرها بينما الرادار الهيكلى لا يقف من حوله سوى فرد واحد وهو ما لا يعقل بالنسبة للعدو من الناحية الواقعية .

وقد تفتق ذهن أحد الضباط عن فكرة مؤداها أن يقف حول الرادار الهيكلى الـ ٣٠٠ فرد والذى يبعد عن الرادار الأصلى كيلومترا واحدا بينما يقف عشرة أفراد حول الجهاز الأصلى لحمايته كنوع من التمويه للعدو والذى كان يقصف أهدافنا الحيوية عن طريق قواته الجوية .

وقد أرسل هذا الضابط بفكرته هذه للقيادة العامة للموافقة عليها من رئيس أركان الحرب وكان وقتها أحمد إسماعيل فوافق على الفكرة !

وقد تناسى صاحب الفكرة أن العدو يستخدم وسائل استطلاع الكترونية تحدد مواقع راداراتنا نتيجة النبضات التى ترسلها أثناء التشغيل ولكن يبدو أن صاحب الفكرة اعتمد على أن المسافة



الشاذلى فى صورة طريفة يدق طبول الحرب فى إفريقيا
أثناء مهمته العسكرية فى الكونغو فى الستينات !

كانت قصيرة نسبيا بين الرادار الأصلى والهيكلى وعلى هذا فيمكن أن تنخدع الأجهزة الألكترونية .

وقام العدو بغارة جوية على الرادار الأصلى المنعزل ولم يكن مستيقظا لحراسة الرادار سوى فردين بينما كان الثمانية فى نوم عميق وقام العدو بهجوم ليلى مفاجئ اشترك فيه ٦٠ فردا فقتل الحارسين وأسر باقى أفراد الطاقم ثم سرق الرادار وعاد به !

وحدث ذلك دون أن يتنبه أفراد الموقع الأصلى الذين كانوا يلتفون حول الرادار الهيكلى الذى كان يبعد حوالى كيلو متر واحدا .

ولم يعلم أحمد إسماعيل بهذه الإغارة إلا بعد انسحابها !

وكان ذلك كله نتيجة هذه الفكرة الجهنمية !!

ولولا ذلك ما استطاع العدو أن يحقق هدفه لأنه لا يعقل أن يواجه فردين من قواتنا ستين فردا من العدو ..

ولكن لو كانت القوة المصرية الأصلية حول الرادار أو حتى نصفها ما استطاع العدو أن يحقق هدفه مطلقا !

ومن الصفات التى يعتقد الفريق الشاذلى أن السادات اختار من أجلها أحمد إسماعيل وزيرا للحربية هو ولاؤه المطلق له خاصة بعد أن بقى متقاعدا لمده تزيد على عشرين شهرا قبل أن يستدعيه السادات ويعيده للقوات المسلحة مرة ثانية .

ويصف الشاذلى تأثير فترة عبد الناصر على أحمد إسماعيل بأنها جعلته يخشى المسئولية واتخاذ القرارات .

وأنه أيضا – على حد تعبير الشاذلى – شخصية غير محبوبة بين أفراد القوات المسلحة وأن مناقشاته مع الضباط والجنود كانت تتسم بالخشونة والغلظة وكان لا يعير اهتماما للعوامل النفسية والمشكلات العائلية للأفراد .

ومن الأسباب أيضا التى اختار السادات من أجها أحمد إسماعيل من وجهة نظر الشاذلى هى مرضه !!

فقد كان أحمد إسماعيل رجلا مريضا وكان السادات يعلم ذلك .. لقد مات أحمد إسماعيل بمرض السرطان فى ديسمبر ١٩٧٤ بعد حوالى عام من انتصار أكتوبر فى مستشفى ولنجتون فى لندن .

ويؤكد الفريق الشاذلى على أن مرض أحمد إسماعيل كان معروفا قبل وفاته بثلاث سنوات على الأقل من خلال تقارير الأطباء . كما أكد الرئيس السادات أيضا فى إحدى خطبه عام ١٩٧٧ بأنه كان يعلم بمرض أحمد إسماعيل قبل وأثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

ويتساءل الفريق الشاذلى: أننا لكى نمنح رخصة قيادة عربة خاصة لأحد الأفراد نقوم بإجراء الكشف الطبى عليه للتأكد من سلامة نظره وقدرته على قيادة السيارة حتى لا يعرض حياة الآخرين للخطر فكيف نقوم بتعيين رجل مريض لا يستطيع أن يتخذ قرارا - على حد تعبير الشاذلى - قائدا عاما للقوات المسلحة ؟! وأن أى خطأ يرتكبه هذا الرجل لن يؤثر على حياة آلاف المواطنين فحسب بل إنه قد يؤثر أيضا على تاريخ ومستقبل أمة .

ومن رأى الفريق سعد الشاذلى أن اعتراف السادات بتعيين أحمد إسماعيل قائدا عاما وهو يعلم بمرضه يعتبر جريمة كبرى يرتكبها فى حق الشعب والوطن لا لشىء إلا لكى يصون مصالحه الشخصية ونزعته الدكتاتورية !!



الفريق الشاذلى يصافح الرئيس بودجورنى والرئيس السادات يتابع الحديث بينهما !

ويؤكد الشاذلى على أن اختيار السادات لأحمد إسماعيل كان لوجود خلاف بينى وبين أحمد إسماعيل فقد كان السادات يطبق مبدأ «فرق تسد» .

ولهذا فإن الشاذلى يقول بالحرف الواحد :

«إنى أقرر أن تعيين أحمد إسماعيل وزيرا للحربية وقائدا عاما كان قرارا خاطئا .. كان قرارا لا يخدم مصالح مصر بل يخدم مصالح السادات وطموحه فقط .. لقد كان فى استطاعتنا أن نحقق خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ أفضل بكثير مما حققناه فى هذه الحرب لو أن هناك قائدا عاما أكثر قوة وأكثر شخصية من الفريق أحمد إسماعيل .. لو تيسر هذا لكان فى إمكاننا أن نكبح جماح الرئيس السادات ! ونرفض تدخله فى الشئون العسكرية البحتة ! .. لو تيسر هذا لما كان فى استطاعة العدو إحداث ثغرة الديفرسوار .. ولو افترض وحدثت الثغرة لكان فى استطاعتنا أن نقضى عليها فور وقوعها .. لو تيسر قائد عام قوى يستطيع معارضة السادات لاستمر القتال طبقا للأسلوب الذى نريده وليس طبقا للأسلوب الذى يختاره العدو .

إنى أشعر بالأسف وأنا أتكلم بمثل هذه الصراحة على رجل ميت ولكنه هو السادات الذى دفعنى إلى ذلك .

وفى شهر سبتمبر ١٩٧٣ التقى الفريق أحمد إسماعيل وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة والذى عين خلفا للفريق صادق فى نهاية شهر أكتوبر ١٩٧٢ بالفريق سعد الدين الشاذلى .

وقال أحمد إسماعيل للشاذلى :

إننا سوف نقوم بالحرب فإذا سارت الأمور على ما يرام فإن أحدا لن يهتم بتوجيه كلمة شكر لنا .. أما إذا تطورت الأمور إلى موقف سيىء فإنهم سيبحثون عن شخص يلقون عليه العقبة !!

وكان أحمد إسماعيل على حد تعبير الشاذلى منزعجا للغاية فقد كان من وجهة ةنظره يخشى وقوع الهزيمة ويريد أن يؤمن فنسه ضد هذا الاحتمال .. فقد طرده الرئيس عبد الناصر مرتين : الأولى عقب حرب ١٩٦٧ حيث كان يشغل منصب رئيس أركان جبهة سيناء والمرة الثانية فى سبتمبر ١٩٦٩ حيث كان يشغل رئيس أركان حرب القوات المسلحة .

وقد أثرت هاتان الحادثتان على نفسيته تأثيرا كبيرا .

وكان رد الفريق الشاذلى على الفريق أحمد إسماعيل والذى حصل على رتبة المشير بعد حرب أكتوبر» :

أنا شخصيا لا يهمنى أن أتلقى كلمة شكر ولا أتلقى فسعادتى الكبرى فى إرضاء نفسى وإنى لا أخشى كلمة لوم لأنى متيقن بأننا سننتصر بإذن الله .

وقد رأى أحمد إسماعيل ضرورة أن يصدر الرئيس السادات توجيها يحدد فيه واجبات القوات المسلحة حتى لا يكون هناك خلاف فى المستقبل .. وقد طلب بالفعل أحمد إسماعيل من السادات إصدار هذا الأمر .

وقبل بداية حرب أكتوبر بأسبوع واحد استدعى الفريق أحمد إسماعيل الفريق سعد الدين الشاذلى إلى مكتبه وسلمه كتاب لقراءته وكان هذا الكتاب هو توجيه السادات للقوات المسلحة يحدد فيها واجباتها فى العمليات بشكل عام .. وكان هذا الكتاب ممهورا بإمضاء أنور السادات .

ولقد توقف الشاذلى عند عبارة واحدة وهو يقرأ هذا الكتاب هى :

«حسب إمكانيات القوات المسلحة» .

توقف الشاذلى عند هذه العبارة طويلا فقد كانت تعنى أن القيادة العامة للقوات المسلحة هى التى تملك القرار الأخير فى تحديد ما هو ممكن وما هو غير ممكن .

ولقد كان أحمد إسماعيل سعيدا بهذه العبارة !

وكانت وجهة نظر الفريق سعد الدين الشاذلى هى أن السادات كان أكثر ذكاء عندما كتب هذه العبارة لأنها على حد تعبيره تعطيه حق التنصل النهائى من قرار تقوم به القوات المسلحة !

وبعد أن قرأ الفريق الشاذلى كتاب التوجيه للقوات المسلحة والذى كتبه السادات قال لأحمد إسماعيل :

مبروك . لقد حصلت على ما تريد وأعاد إليه الكتاب ثانية لأنه كان باسمه .

ولكن أحمد إسماعيل أعاد الكتاب مرة ثانية للشاذلى وقال له :

أرجو أن توقع على هذا الكتاب بالعلم !

فأخرج الشاذلى قلمه وكتب عليه بخط واضح :

«علم وسننتصر بإذن الله»

ثم أعاد الكتاب إلى أحمد إسماعيل بعد أن كتب تاريخ التوقيع

ولقد كتب السادات فى مذكراته «البحث عن الذات»

يقول عن هذه الواقعة :

«كنت قبل ذلك فى سبتمبر ١٩٧٣ قد أصدرت الأمر الاستراتيجى للقائد العام ووضعت فيه تصورى للهدف الاستراتيجى وقد كان هذا الأمر هو الأول من نوعه فى تاريخ مصر الحديث» .

ويعترف الشاذلى بأن هذا الأمر هو حقيقته الأول من نوعه فى تاريخ مصر الحديث .. ولكن للشاذلى تحفظات على هذا الأمر فهو من وجهة نظره يثير شكوكا خفية بين السادات وأحمد إسماعيل مهما حاول كل منهما إخفاءها !

كما أن هناك تناقضات فى أقوال السادات فى رأى الشاذلى - فالسادات يقول : إنه حرر التوجيه الاستراتيجى فى سبتمبر ووقع أمر القتال فى ٢ أكتوبر .. فى حين أن الصور الزنكوغرافية المنشورة فى الكتاب نفسه تقول إن تاريخ الوثيقتين هو أول أكتوبر و٥ أكتوبر على التوالى .

ويؤكد الفريق سعد الدين الشاذلى أن هاتين الوثيقتين مزورتان ليس لأن الوثائق الرسمية عليها توقيعه الشخصى فحسب بل لأن هذه الوثائق كتبت على أوراق يتناسب طولها وعرضها مع طول وعرض صفحات الكتاب الذى نشرت به مذكرات السادات !!

ويقول الفريق سعد الدين الشاذلى :

«لقد قاسيت الكثير من كل من الرئيس السادات والفريق أحمد إسماعيل .. كانا يعترضان على كل اقتراح أتقدم به وعندما يكتشفان بعد يومين أو ثلاثة أن وجهة نظرى كانت سليمة يكون الوقت قد فات .. استمر الوضع على هذا الحال منذ ١٢ أكتوبر ١٩٧٣ وحتى وقف إطلاق النار بل وحتى بعد ذلك .. لابد أن السادات اقتنع بينه وبين نفسه أنه هو ووزير الحربية كانا على خطأ فى قراراتها الخاصة بإدارة العمليات الحربية واننى كنت على صواب .. ولا شك أن السادات قد اقتنع بأنه لو عرفت الحقائق لاهتز موقفه ولأصبح الفريق الشاذلى شخصية شعبية تهدد سلطانه وجبروته وهنا عمد بعد الحرب إلى أن يكيل إلىّ اتهامات باطلة هو أول من يعلم ببطلانها لأنه هو خالقها وسكت ولم أرد .. لا عزوفا عن ذكر الحقيقة حيث ان هذه الحقائق ملك للتاريخ .

ولقد زار سعد الشاذلى حين كان سفيرا لمصر فى لندن المشير أحمد إسماعيل حيث كان يعالج فى إحد مستشفيات لندن فى المرحلة الأخيرة من مرضه العضال .. وكان المشير أحمد إسماعيل على فراش الموت فقد تدهورت حالته الصحيه وكان شفاؤه ميئوسا منه .

وقال للشاذلى :

اننى أعلم أنك كنت هدفا لهجوم شرس وظالم ولكننى أريد أن أؤكد لك أننى لست أنا الذى وراء ذلك .

انه الرئيس السادات ... السادات شخصيا !

وحتى الفيلم التسجيلي الذى أعددناه عن حرب أكتوبر فقد أمر بإسقاط اسمك وصورك منه ولكنى قلت له ان سعد الشاذلى جزء من تاريخ هذه الحرب ولا يمكن إسقاطه .. وقد تمكنت بصعوبة أن أقنعه بأن تظهر فى عدد من الصور !!

والحقيقة أن رأى الفريق الشاذلى فى المشير أحمد إسماعيل كان ظالما .

ورغم ما قاله الفريق سعد الدين الشاذلى فإن أحدا لا يستطيع أن ينكر دور المشير أحمد إسماعيل وقدره كإنسان وكقائد عسكرى وقد قال عنه الرئيس الراحل السادات :

«إن أحمد إسماعيل لم تنجب مثله الأمة العربية لا فى معلوماته العسكرية ولا فى رباطة جأشه أثناء إدارة المعركة» .

بل حتى أعداؤه قد ذكروا فضله ففى كتاب «حرب كيبور» قال مؤلفه الإسرائيلى :

«لم تكن مفاجأة حرب أكتوبر فى الاستيلاء على نقاط خط بارليف الحصين فحسب بل أيضا فى وجود قائد مصرى يستطيع أن يحارب بيسالة المشير أحمد إسماعيل .

ولقد حاول الكثيرون السخرية - قبل الحرب - من المشير أحمد إسماعيل لدرجة أنه فى إحدى جلسات مجلس الشعب طلب أحد الأعضاء استدعاء وزير الحربية أحمد إسماعيل ليطلع المجلس على الأوضاع داخل القوات المسلحة .. وكان أحمد إسماعيل وقتها منشغلا فلم يذهب .

فتهكم عضو مجلس الشعب ساخرا أمام المجلس قائلا :

«هو فين وزير الحربية ؟!

.. بيعمل إيه ؟!

وبعد النصر ذهب المشير أحمد إسماعيل إلى مجلس الشعب وقال :

«لعل النائب الساخر يعرف الآن أين كنت ؟!

ولقد ظل المشير أحمد إسماعيل ٢١ يوما فى غرفة العمليات

تحت الأرض يتابع سير المعركة .. ولا يعيب المشير أحمد إسماعيل مطلقا أنه قد حقق نصر أكتوبر وهو مريض بل يزده هذا شرفا .

ولم يهنأ المشير أحمد إسماعيل طويلا بإنجازه الكبير فى حرب أكتوبر فلم يمهله المرض اللعين - السرطان - فرحل بعد ١٤ شهرا من حرب أكتوبر راضيا بما حقق ومرضيا عنه من وطنه وأمته .ولقد كانت هناك محاولة انقلاب ضد السادات قام بها اللواء على عبد الخبير وبعض كبار الضباط ، فقد نما إلى علم السادات بأن هناك بعض الضباط الموالين للفريق صادق يجتمعون ولكن اجتماعاتهم تتم فى سرية وتكتم شديد لدرجة أن الجهات الأمنية المراقبة لهم لا تعلم بما يدور داخل هذه الاجتماعات ولقد ازدادت شكوك السادات فأمر بالقبض عليهم حتى قبل أن تتوافر قرائن الإدانة لهم .

وقد اعترف اللواء على عبد الخبير بمحاولة الانقلاب هذه صراحة ودون أى إكراه مادى أو تعذيب له .. ووقع على هذه الاعترافات بمحض إرادته .

وقد اختاروا توقيتا لعملية الانقلاب يوم ٩ نوفمبر تحديدا وهو

الميعاد الذى تم تحديده مسبقا لعقد قران ناهد كريمة الفريق سعد الدين الشاذلى والذى حضره الرئيس السادات وكان هذا الميعاد قد حدده السادات بما يتفق مع مواعيده .

وكانت الخطة تقضى بأن تهاجم وحدة منهم مكان عقد القران وتعتقل الموجودين كلهم (رئيس الجمهورية ووزير الحربيه ورئيس الأركان والوزراء وكبار الضباط) ولكنهم فوجئوا باحتياطات أمن مشددة لحماية الرئيس السادات وكبار الزوار مما جعلهم يؤجلون تنفيذ العملية إلى موعد آخر .

ثم حدث بعدها بشهرين أن كان الرئيس السادات فى حفل زفاف عبد المنعم الهونى عضو مجلس قياده الثورة الليبية وكان الحفل مقاما فى نادى الرماية بالهرم وكان من ضمن المدعوين أيضا الفريق سعد الشاذلى الذى انتحى بالرئيس السادات على مدى ساعتين وروى له تفاصيل واعترافات محاولة الانقلاب الفاشل وكان السادات فى حالة من الشرود والذهول مما يسمع وانصرف السادات من الفرح ثم تأهل الفريق الشاذلى من بعده للانصراف وفجأة جاءه شخص وهو يصرخ «سيادة الرئيس عايزك» فنزل الشاذلى إلى الدور

الأرضى وكان السادات قد غادر المكان تاركا رسالة يبلغ فيها الشاذلى بأن يتبعه إلى منزله فى القبة ودخل الشاذلى عربة من عربات الحراسة ليلاحق سيارة السادات .

ولحق به بالفعل وهو يصعد سلم منزله

وما أن رأى السادات الشاذلى حتى انتحى به جانبا من الحرس المرافقين وهو يقول له بقلق :

أنت شغلتنى قوى يا سعد بالكلام اللى قلته !!

لقد بدأ السادات يستوعب الموقف وأبعاد محاولة الانقلاب رغم أن اسم صادق لم يأت ذكره مطلقا على ألسنة الذين تم التحقيق معهم بشأن عملية الانقلاب إلا أن السادات قال للفريق الشاذلى :

«لقد كان صادق يخدعنى ويزرع رجاله فى المناصب الهامة ويستبعد من يختلف معه فى الرأى ..»

ثم فجأة قال السادات للشاذلى وكأنما يتذكر شيئا : ما رأيك فى عادل سوكة ؟!

فقال له الشاذلى : ضابط كويس ..

فقال له السادات :

ابعت هاته من تركيا .. بكره تبعت تجيبه»

وكان عادل سوكة فى ذلك الوقت ملحقا عسكريا فى أنقرة وكان قبل ذلك قائدا للفرقة المدرعة ٢١ .

فقال الشاذلى للسادات :

سيادة الرئيس إذا قبلت نصيحتى فإنى أقترح تأجيل ذلك !

فقال له السادت : ليه ؟!

فرد الشاذلى : كان صادق يتهم كل من يختلف معه فى الرأى بأنه شيوعى ولقد قاسيت أنا شخصيا من ذلك .. وأنا أخشى لو أخطرنا عادل سوكة فى مثل هذه الظروف فقد يفسر البعض فى القوات المسلحة ذلك تفسيرا خاطئا .

فهز السادات رأسه وقال : اعتقد أنك على حق

أجل هذا الموضوع الآن !!

وفى إحـدى زيارات الرئيس السـادات لموسكو وفى إحـدى جلساته مع المارشال جريشكو قدم السادات كشف إليه مبينا به كميات الذخيرة التى نحتاج إليها.

فقال جريشكو للسادات :

ولماذا تطلبـون كل هذه الذخيرة .. خاصة وأن لديك كذا مليـون ذخـيـرة ... إن لديكم أكـثـر من ألف طلقـة لكل جندى إسرائيلى !!

وكـان الرقم كـبيرا ولـم يستطع السادات وقتـهـا أن يجادل جريشكو ولكنه قام بتسجيل الرقم لديه ولم يذكر السادات هذه الواقعة لأحد ولكنه فى إحدى اجتماعاته مع المجلس الأعلى للقوات المسلحة التفت السادات إلى الفريق الشاذلى وسأله :

كم عدد الطلقات الموجودة فى القوات المسلحة ؟!

واعتـقـد الشـاذلى أن الرئيس السـادات يمزح فـقـال له : لا أعرف ؟!

والسادات فى حقيقة الأمر لم يكن يمزح ولكنه كان يعنى ما يقول تماما .

فقال للشاذلى : كيف وأنت رئيس أركان القوات المسلحة لا تعرف عدد الطلقات الموجودة فى القوات المسلحة ؟!

فقال له الشاذلى : يا سيادة الرئيس .. على مستوى القيادات العليا فى القوات المسلحة فإننا لا نحسب كمية الذخيرة بالطلقة بل نحسبها بالوحدة النارية وعدد أيام القتال التى يمكن أن تستنفذ فيها الذخيرة .

فقال له السادات غاضبا :

كيف تقول ذلك والمارشال جريشكو يعرف عدد الطلقات التى لدينا وأخبرنى بالرقم وهو كذا مليون طلقة .

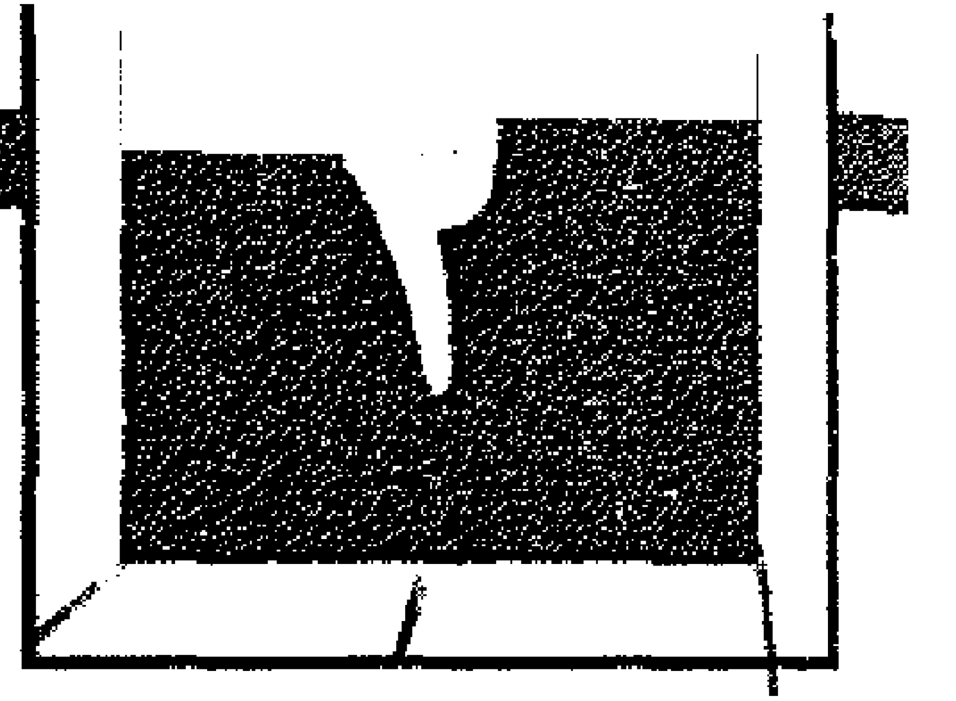
فأجاب الشاذلى قائلا : إن هذه البيانات يمكننا الحصول عليها بواسطة العقل الإلكترونى «الكمبيوتر» فى أى وقت تشاء .

فقال السادات غاضبا :

بصفتك رئيس الأركان يجب أن تعرف هذه البيانات !

ورغبة فى تهدئة الموقف قال الشاذلى للسادات :

سوف أقوم بإعداد هذا البيان وعرضه على سيادتكم !» .



الفريق الشاذلى .. وأسرار الصدام مع السادات

الشاذلي من الخلاف حول الثغرة والإقالة

إلي بيان اغتيال السادات !



الفصل الثانى

* الفريق الجمسى للتاريخ : الشاذلى لم يكن منهارا كما ادعى السادات فى البحث عن الذات !

* الشاذلى يكذب إشاعة أنه بكى لحظة علمه بالإقالة !

* الشاذلى : السادات هو المسئول الأول عن الثغرة !

* بوشجريف أول من عرف بخبر إقالة الشاذلى وهيكل أول من علم بخبر قبوله منصب سفير مصر فى لندن !

* الشاذلى يهاجم السادات أمام سفراء العالم فى سفارتنا فى البرتغال ثم يسافر إلى الجزائر !

* الشاذلى طالب بمحاكمة السادات أمام النائب العام .

* عمر عبد الرحمن سجل بيان الشاذلى بعد اغتيال السادات من الإذاعة واسمعه لعبود الزمر !

* الشاذلى يعارض أحمد إسماعيل فى موضوع تطوير هجومنا نحو المضايق !

* الفريق الجمسى : التخطيط لحرب أكتوبر لم يكن مقصورا على الاستيلاء على خط بارليف كهدف نهائى ولكن الوصول إلى خط المضايق والاستيلاء عليه .

٢

قبل حرب أكتوبر كانت زوجة الفريق الشاذلى تعتقد أنه ليس هناك حرب !

فكانت تطلب منه أن تؤدى فريضة الحج .

فيقول لها الشاذلى :

بعد الحرب بإذن الله

فكانت تحتج قائلة :

لن تكون هناك حرب أخرى !

انكم تقولون ذلك للشعب

ولكنكم تعرفون أنكم لن تقوموا بهذه الحرب .

فكان الشاذلى يرد عليها قائلا :

لو أنى أعلم أنه لن تكون هناك حرب لتركت القوات المسلحة

ستقوم الحرب وسنحج معا بإذن الله



قبل حرب أكتوبر كانت زوجة الشاذلى تعتقد أنه ليس هناك حرب ! ولكن
الشاذلى قال لها ستقوم الحرب وسنحج بإذن الله وقد كان

ولقد أرسل الفريق الشاذلى مذكرة فى نوفمبر ١٩٧١ إلى الرئيس السادات يستأذنه فيها بالسفر إلى دول الدعم العسكرى تنفيذا لتوصيات مجلس الدفاع المشترك .. ومضى شهران دون أن يرد السادات على هذه المذكرة سواء بالقبول أو الرفض !

وفى ٢٧ يناير ١٩٧٢ فاتح الفريق الشاذلى الرئيس السادات قائلا :

ما رأى سيادتك فى موضوع زيارة دول الدعم العسكرى ؟!

فقال له السادات :

لا أوافق .. أنها مضيعة للوقت ولن يكون هناك أية نتائج مفيدة لهذه الزيارة .. إنى أوافق على أن تزور ليبيا والسعودية فقط لأنهما على استعداد فعلى لتقديم العون لنا .. أما الدول الأخرى الجزائر والمغرب والعراق فإنها لن تعطى شيئا . أنهم يزايدون فقط وسوف يستفيدون دعائيا من زيارتك ولكنهم لن يعطوا شيئا للمعركة !

فرد الفريق الشاذلى قائلا :

ولكن سوف يكون سفرى إلى هذه البلاد بصفتى الأمين المساعد العسكرى للجامعة العربية وليس بصفتى رئيس أركان الحرب .

فقال له السادات :

إن سفرك بصفتك الأمين المساعد العسكرى للجامعة العربية لن يلغى صفتك كرئيس لأركان الحرب وسوف يستغلون صفتك هذه فى دعاياتهم لأبعد الحدود .

فقال له الشاذلى :

سيادة الرئيس .. إن علاقة مصر مع تلك الدول سيئة فإذا نجحت زيارتى فى الحصول على أى شىء لمصر فهو مكسب وإذا لم تستطع زيارتى أن تحقق أى نجاح فليس فهناك شىء نخسره .

وهنا ثار السادات ثورة عارمة وقال غاضبا للشاذلى

«شوف يا سعد .. أنت راجل عسكرى محترف ولا تفهم فى

السياسة .. إنى أعمل فى السياسة وأتعامل مع هؤلاء الناس منذعشرين عاما وأعرفهم جيدا انهم يزايدون أحيانا وينتقدون أحيانا يعرضون مساعدتهم بعد أن يفرضوا شروطا غير مقبولة .

ليس هناك أمل يرجى من هؤلاء الناس . كيف تقوم بزيارة دول تقوم يوميا بالتهجم علينا وانتقاد سياستنا ؟!

وهنا أجاب الفريق الشاذلى :

سيادة الرئيس قد يكون لك تجربة سابقة مع بعض الناس جعلتك تفقد الثقة بالناس جميعا .. ولكن اسمح لى يا سيادة الرئيس بأن أذكرك بقول رسول الله ﷺ «أحبب حبيبك يوما ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما .. وأبغض بغيضك يوما ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما .» .

وكان الرئيس منصتا للفريق الشاذلى وهو يقول هذا الحديث النبوى .. وعاد الهدوء إليه وقال ضاحكا للفريق الشاذلى .

«الله يجازيك يا سعد أنا لم أسمع بهذا الحديث قبل ذلك ولكن كلماته محبوكة ومنطقية .. فعلا يجب ألاتدمر الجسور بيننا

وبينهم .. يمكنك أن تزورهم وسوف نرى ما سوف تتمخض عنه هذه الزيارة !!

وبدأ بالفعل الفريق سعد الدين الشاذلى فى الإعداد للزيارة مع سفراءالمغرب والجزائر وليبيا وبعد التنسيق معهم جميعا غادر القاهرة يوم ٩ فبراير ١٩٧٢ إلى الجزائر ومنها إلى المغرب ثم إلى ليبيا ثم عاد إلى القاهرة .

وكانت هذه الزيارة مثمرة للغاية .كما قام الفريق الشاذلى بزيارة إلى العراق رغم أن الرئيس السادات كان معترضا فى البداية على زيارة العراق ولكنه وافق فى النهاية على الزيارة التى تمت فى الفترة ما بين ٢٦ مايو وحتى ٢ يونيو ١٩٧٢ وكانت مثمرة أيضا فى إذابة الثلوج بين بغداد والقاهرة فى هذه المرحلة .

ولقد كان موضوع الثغرة هو محور الخلاف الرئيسى بين الفريق الشاذلى والرئيس السادات

ولابد من عرض شهادة المشير الجمسى وهو بطل من الأبطال البارزين لحرب أكتوبر المجيدة وهو خبير عسكرى استراتيجى متميز بالموضوعية الشديده والدقة فى كتاباته ليكون شاهدا على ما حدث فى الثغرة .

والمشير الجمسى تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٣٩ وشارك فى حروب ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ وتولى مناصب عديدة فى القوات المسلحة منها رئيس عمليات القوات البرية عام ١٩٦٦ ورئيس أركان جبهة القناة عام ١٩٦٧ ورئيس هيئة عمليات القوات المسلحة عام ١٩٧٢ ثم رئيس أركان حرب القوات المسلحة عام ١٩٧٣ ثم وزير الحربيه والقائد العام للقوات المسلحة عام ١٩٧٤ ثم نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية والإنتاج الحربى والقائد العام للقوات المسلحة عام ١٩٧٥ .

وقد حصل المشير الجمسى على العديد من الأوسمة والميداليات فى مصر وخارجها وكان آخرها نجمة الشرف العسكرية .

ويعرض المشير الجمسى لرأى الفريق الشاذلى فيقول :

يقول سعد الدين الشاذلى رئيس الأركان انه كان يعارض فكرة تطوير الهجوم لأسباب أبداها بنفسه للقائد العام الفريق أول أحمد إسماعيل .



الشاذلى فى الجامعة العربية يلقى كلمة بوصفه الأمين المساعد
للجامعة العربية قبل حرب أكتوبر

وأوضح الشاذلى أنه بعد عودته من الجبهة يوم ١١ أكتوبر ، فاتحه الوزير أحمد إسماعيل فى موضوع تطوير هجومنا نحو المضايق ، ولكن الشاذلى عارض الفكرة لأن «القوات الجوية الإسرائيلية قوية وتشكل تهديدا خطيرا لأية قوات برية تتحرك فى العراء دون غطاء جوى» .

وعاد الوزير أحمد إسماعيل وفاتح بالموضوع مرة أخرى فى صباح اليوم التالى ١٢ أكتوبر قائلا له ان الهدف من هجومنا هو تخفيف الضغط على الجبهة السورية . عارض الشاذلى الفكرة مرة أخرى على أساس أن هجومنا لن ينجح ولن يخفف الضغط على الجبهة السورية للمبررات التى أبداها . وحوالى الظهر تطرق الوزير لهذا الموضوع للمرة الثالثة خلال ٢٤ ساعة ، وقال هذه المرة «القرار السياسى يحتم علينا ضرورة تطوير الهجوم نحو المضايق ، ويجب أن يبدأ ذلك صباح غد ١٣ أكتوبر» .

وكان هناك إصرار من الوزير على أن القرار سياسى ويجب أن نلتزم به . وكل ما أمكن عمله هو تأجيل الهجوم إلى فجر يوم ١٤ بدلا من فجر يوم ١٣ كما كان محددا .

ويطرح السؤال نفسه : لماذا لم تنتهز القيادة العسكرية المصرية فرصة نجاحها حتى يوم ٩ أكتوبر - بعد أن حققت المهمة المباشرة بنجاح - لاستغلال هذا النجاح بتطوير الهجوم بسرعة فى اتجاه المضايق لتحقيق الهدف الاستراتيجى العسكرى ؟!

ويجيب المشير الجمسى قائلا :

اختلف الكتاب والمحللون فى الرد على هذا السؤال :

منهم من استنتج أن التخطيط المصرى لحرب أكتوبر كان يهدف إلى القيام بعملية هجومية ذات هدف محدود هو : الهجوم مع اقتحام القناة والاستيلاء على خط بارليف فقط .

ومنهم من استنتج أن التخطيط المصرى كان يهدف إلى القيام بعملية هجومية لاقتحام القناة وتدمير خط بارليف والاستيلاء على خط المضايق كهدف نهائى . وهنا تنوعت آراء الكتاب ، فقد نسب بعضهم للفريق الشاذلى أنه كان صاحب فكرة استغلال النجاح بسرعة التطوير . بينما نسب بعضهم للفريق أول أحمد إسماعيل أنه كان صاحب فكرة الانتظار الطويل - عمل وقفة تعبوية - قبل تطوير الهجوم إلى خط المضايق .

والحقيقة التى أقررها ، أن التخطيط لحرب أكتوبر ١٩٧٣ لم يكون مقصورا أبدا على الاستيلاء على خط بارليف كهدف نهائى . بل كان التخطيط يهدف إلى تحقيق هدف استراتيجى عسكرى أبعد من ذلك وهو الوصول إلى خط المضايق والاستيلاء عليه كهدف نهائى .

وكان التخطيط يشمل - بكل تأكيد - اقتحام قناة السويس وتدمير خط بارليف ، وصد هجمات العدو والمضادة المنتظرة ، وتطوير الهجوم لتحقيق الهدف النهائى (خط المضايق) سواء بعد وقفة تعبوية أو بدون هذه الوقفة حسب الموقف أى أن تطوير الهجوم شرقا فى اتجاه المضايق كان مقررا فى جميع الحالات .

أما ما نسب للفريق الشاذلى من أنه صاحب فكرة استغلال النجاح بسرعة التطوير ، فقد تولى بنفسه نفيها ويؤكد ذلك على لسانه بقوله :

«لقد كثر الكلام وتعددت الآراء حول الأسباب التى منعت المصريين من تطوير هجومهم إلى الشرق فور نجاحهم فى عملية

العبور . وقد انتشرت شائعات كثيرة تقول إننى كنت من أنصار الاندفاع السريع نحو الشرق سواء يوم ١٤ أو قبل ذلك بكثير ، وقد امتنعت القوات المسلحة عن التعليق على هذه النقطة بالتأييد أو النفى سواء على المستوى الإعلامى أو المستوى العلمى . وهكذا بدأت وسائل الإعلام العالمية تؤكد تلك الشائعات . لقد وصفونى بأننى رجل مظلى قوى ، هجومى ، مقدام .. إلخ .. ولكنى لا أود أن تربط بين هذه الصفات الجميلة وبين قرار تطوير الحرب نحو الشرق . لقد كنت دائما ضد فكرة تطوير الهجوم نحو الشرق سواء كان ذلك فى مرحلة التخطيط أو فى مرحلة إدارة العمليات الحربية للأسباب الكثيرة التى سبق لى أن ذكرتها» .

وإنى أهمس فى أذن الشاذلى بكل الود والاحترام ، وأقول له إن خطة حرب أكتوبر ١٩٧٣ قد وضعت بعد أن استغرق العمل فيها وقتا طويلا بواسطة هيئة عمليات القوات المسلحة واشتراك الأفرع الرئيسية لهذه القوات - جوية / بحرية / ودفاع جوى - والأجهزة والقيادات المختلفة ، ووافق عليها الفريق الشاذلى رئيس الأركان وصدق عليها الفريق أول أحمد إسماعيل القائد العام -

بتوقيع كل منهما مع توقيعى على وثائقها - قبل الحرب بوقت طويل ، وطالما أن الخطة وضعت لتحقيق هدف استراتيجى عسكرى هو الوصول إلى المضايق ، فليس من المستساغ أن يقول رئيس الأركان انه كان ضد تطوير الهجوم إلى المضايق فى مرحله التخطيط .

أما أثناء إدارة العمليات الحربية ، فقط تتغير المواقف عما هو مخطط لها ، أو قد تظهر عوامل جديدة أثناء التنفيذ تستدعى مواجهتها بأساليب تناسب الموقف . وهنا تظهر كفاءة القائد وقيادته فى إدارة العمليات بمتغيراتها لتحقيق الهدف الاستراتيجى .

وبماذا فسر القائد العام - الفريق أول أحمد إسماعيل - هذا الانتظار الطويل - عمل وقفة تعبوية - ثم تطوير الهجوم إلى اتجاه المضايق» .

رأى الفريق أول أحمد إسماعيل :

بعد أن أصبح الفريق أول أحمد إسماعيل فى رحاب الله ، لم أجد أفضل من الحديث الصحفى الذى أدلى به الأستاذ محمد



دور الشاذلى كأمين مساعد عسكرى للجامعة كان مثمرا للغاية بعد أن أقنع السادات بتحطيم الجسور بين مصر والدول العربية !

حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام يوم ٧٣/١١/١٨ بعد انتهاء الحرب - للرد على التساؤلات التى دارت حول عدم استغلال النجاح بالسرعة التى كانت متوقعة ، وهو الأمر الذى أحس به الجميع داخل مصر وخارجها عندما لم تتعمق وقواتنا شرقا بعد الخطوط التى وصلت إليها قواتنا رؤوس كبارى الجيوش فى سيناء ، خصوصا وأن البيانات العسكرية التى كانت تصدر عن مصر - وهى صحيحة - كانت تعطى هذا الانطباع برغم أن القتال لم يهدأ .

هيكل :

أريد أن أسألك ، وقد تأذن لى أن أكون صريحا ، عن السبب الذى من أجله لم يجر تطوير هجومنا الشامل بالسرعة الواجبة .. إن البعض من الخبراء يرون أن النجاح الهائل لعملية العبور لم يجر استغلاله بسرعة وهناك تساؤلات كثيرة فى هذا الصدد : هل كان تخطيطنا المسبق لافتتاحية العبور العظيمة وحدها ؟ هل لم نستطع أن نرى الفرصة المتاحة لنا ؟ هل كنا أبطأ مما يجب أو ماذا حدث بالضبط ؟

أحمد إسماعيل :

إن هذه الأسئلة كلها يجب أن تطرح ، وليس هناك ضرر فى رأيى من طرحها . وسوف آخذ النقط التى أثرتها فى سؤالك واحدة بعد واحدة ؟

(١) هل خططنا للعبور وحده ؟

بالطبع لا . لقد كان لدينا خطط أوسع بكثير ، لأن الحرب حوار بين تخطيط وتخطيط .. بين قوة نيران وقوة نيران .. بين مقدرة حركة ومقدرة حركة .

وليس معقولا أن تكون لدينا خطوة واحدة نتعطل بعدها ، فلا نعرف كيف نواصل الحوار بالتخطيط وبالنيران وبالحركة . بالطبع فإن عملية العبور أخذت جزءا كبيرا من اهتمامنا لأنها كانت المدخل ، ولأنها كانت خطوة درسنا كل تفاصيلها لأننا عرفنا أننا سنبدأ بها ، وهى ميزة الأخذ بزمام المبادأة .

ما يجىء بعد ذلك .. احتمالات متعددة مدروسة ، وقد حسبناها إلى أقصى حد ، ولكن الأمر فى النهاية كان يتوقف على

ما سوف يقوم به العدو ، وبالتالى فإن خطة العبور كانت كاملة إلى النهاية ، وكان ما بعدها قد شمله التخطيط ، ولكن اختيار الاحتمالات كان متوقفا على رد فعل العدو .

(٢) هل لم نستطع رؤية الفرصة ؟!

إن الموضوع بالنسبة لى لم يكن مسألة فرص ، وإنما كان مسأة حسابات ، ومهما وجدت من فرص تبدو متاحة أمامنا فقد كان علىّ ألا أغامر .

إننا بدأنا العملية فى حماية شبكة الصواريخ الشهيرة وبها كان علىّ أن أتقدم بعدها . فقد كان لابد – سواء كانت هناك فرص يراها غيرى أوحتى أراها بنفسى – أن انتظر حتى أتأكد أن قواتى وراءها الحماية الكافية ....

كان لابد أن أعطى الفرصة لمدرعاتى بالدخول . وكان لابد أن أعطى الفرصة لصواريخى المتحركة المضادة للطائرات بالدخول . إن قواتنا الجوية قامت بعمل بطولى ، ولكن لو أنى دفعت بقواتى وراء الفرصة المتاحة التى يتحدثون عنها ، ولم تكن دفاعاتى ضد

تفوق العدو الجوى جاهزة ، لكان معنى ذلك أن ألقى العبء كله على الطيران وأحمله مالا يطيق فى وقت أعرف فيه أن الساعات الصعبة مازالت أمامنا .

(٣) هل كنا أبطأ ما يجب ؟

لا أعرف .. ما أعرفه هو أننى التزمت بالتخطيط ..كان التخطيط - الخطة الأصلية أقصد - يقتضى وقفة تعبوية بعد إتمام العبور وبعد تأمين رؤوس الكبارى .. وقفة أعيد فيها تقدير الموقف على ضوء رد فعل العدو ، وأتأهب للخطوة التالية وأتخذ لها احتياطاتها الكافية واتقدم .

إن الوقفة التعبوية لم تكن فترة سكون ، ولكنها كانت فترة تقبل لهجمات مضادة من العدو وتدميرها .

ومع ذلك - ولست أظن بذلك أذيع سرا لا يعرفه العدو - فإننا اضطررنا إلى القيام بهجوم واسع بأسرع من الوقت المناسب . وكان هدفنا من ذلك تخفيف الضغط على سوريا ولقد حدثت معارك ضخمة بالمدرعات ، وكانت هذه المعارك خارج نطاق

الصواريخ ، وحينما أحسست أننا اضطررنا العدو إلى سحب جانب من قواته العاملة على الجبهة السوريه إلى جانب تحويله طيرانه من هناك إلى جانب إسراعه بالاحتياطى إلى ناحيتنا ، فإنى فضلت العوده إلى رؤوس الكبارى نواصل تدعيمها ونجعل منها صخرة تتحطم عليها الهجمات المضادة للعدو .

هيكل :

سوف أسألك مرة أخرى ولعلك تقبل إلحاحى : هل كنا تقليديين أكثرمما يجب ؟

أحمد إسماعيل :

هل كان تخطيط وتنفيذ عملية العبور التى رأيت وسمعت بنفسك تقدير خبراء العالم لها هل كان ذلك عملا تقليدا .. إن الذين سمعونى أتحدث إلى القوات عرفوا أن أكثر ما كنت أحذر منه هو أن نكون تقليديين ، وفى نفس الوقت لم أكن أريد أن نكون مغامرين . الحرب قضية أكبر من المغامرة .

وإنى أقول :

* إن خطة الحرب التى لا خلاف عليها - عسكريا وسياسيا - قد وضعت للوصول إلى خط المضايق كهدف نهائى للحرب .

ويقول المشير الجمسى ويروى كيف حدثت الثغرة ؟!

لقد كان من الواجب علينا فى مصر أن نعالج موضوع الثغرة شرحا وتوضيحا لها بطريقة موضوعية عن طريق وسائل الإعلام المصريه أثناء القتال وبعد الحرب مباشرة ، ولكننا لم نفعل ، الأمر الذى أدى إلى زيادة اهتمام المواطنين بهذه المعركة ، وكأن فى الأمر شيئا غير مطلوب الإفصاح عنه .

وبدلا من ذلك ، أدلى الرئيس الراحل السادات بتصريحات عن الثغرة ، أعطت الانطباع بأن الفريق سعد الدين الشاذلى لم يبذل الجهد الكافى أثناء وجوده فى جبهة القناة خلال فترة الثغرة ، فازداد الرأى العام اهتماما بالموضوع .

كيف حدثت الثغرة (معركة الدفرزوار) ؟

كان القتال يدور بشدة في جبهة القناة (قطاع الجيش الثانى) يوم ١٥ أكتوبر امتدادا لقتال اليوم السابق . ركز العدو - على ضوء معلوماته ونتائج الاستطلاع الجوى الأمريكى - مجهوده الرئيسى فى ذلك اليوم - ١٥ أكتوبر - بقواته المدرعة والقصف الجوى الكثيف ونيران المدفعيه والصواريخ المضادة للدبابات ، للقيام بهجوم ضد قوات الجنب الأيمن للجيش الثانى (منطقة الدفرزوار شرق القناة) بغرض طى الجنب الأيمن للجيش من الجنوب إلى الشمال ، وعمل اختراق تصل فيه بعض قواته المدرعة إلى الضفة الشرقية للقناة .

كان للعدو فرقتان مدرعتان تعملان في ميدان المعركة الرئيسى شرق الدفرزوار ، بينما كان له قوات أخرى تعمل على باقي مواجهة الجيش الثاني ومواجهة الجيش الثالث . كانت الفرقتان المدرعتان بقيادة كل من الجنرال شارون والجنرال آدان . وتتكون كل فرقة من ثلاثة لواءات دبابات (حوالى ٣٥٠ دبابة فى

فرقة الواحدة) ولواء مظلى محمل على عربات مجنزرة أو مشاة ميكانيكية والأسلحة المعاونة .

وكانت الفرقتان - وهما قوات المجهود الرئيسى للعدو - واجهان الفرقة ١٦ مشاة يدعمها لواء مدرع ويقودها العميد عبد رب النبى حافظ - الجنب الأيمن للجيش - وكذا الفرقة ٢١ مدرعة التي يقودها العميد إبراهيم العرابى وهى الفرقة التى دخلت معركة الدبابات فى اليوم السابق ، واستمرت فى القتال حتى اليوم - ١٥ أكتوبر - بعد أن تكبدت من الخسائر عددا كبيرا من دباباتها .

كانت فرقة شارون تقوم بالهجوم على الجانب الأيمن للجيش الثانى وأفصح ديان - بعد الحرب فى مذكراته - أن هذه الفرقة كانت مكلفة بعمل «رأس كوبرى» فى منطقة الدفرزوار وفى سبيل تنفيذ ذلك ، كان عليها تأمين ممر صحراوى عرضه ميلان ونصف جنوب الدفرزوار - وشمال البحيرات المرة شرق القناة ، والاستيلاء على قطعة أرض شرق القناة أيضا تعرف باسم «المزرعة الصينية» وبالتالى يمكن عمل قاعدة شرق القناة لإقامة معبر وإنشاء

رأس كوبرى ، حيث تعبر من خلاله فرقة آدان إلى الضفة الغربية» .

قوبل هجوم فرقة شارون بقتال عنيد وعنيف وبطىء برغم أن العدو تمكن من عمل اختراق فى مواقع الجنب الأيمن للفرقة . وتحت ستار هذا القتال الشديد والمستمر تسللت قوة من لواء مظلات إسرائيلى ليلا إلى الشاطئ الشرقى للقناة ليلة ١٦/١٥ أكتوبر ، ومنها عبرت فى قوارب إلى الشاطىء الغربى فى منطقه الدفرزوار . ولحقت بها سرية دبابات - حوالى ٧ - ١٠ دبابات - واختفت قوة المظلات وقوة الدبابات فى منطقه الأشجار الكثيفة العالية فى هذه المنطقة لتأمين إنشاء «المعبر» كما كان مقدرا .

وعلى نفس الممر الصحراوى كان مخططا أن تتحرك كتيبة دبابات ومعها معدات المعبر ولكن القتال لم يهدأ من قوات الجنب الأيمن للجيش بمعاونة مدفعية الجيش ليلة ١٦/١٥ أكتوبر ، وتمكنت من إغلاق الممر الصحراوى بالنيران والقوات فى قتال مستمر حتى صباح يوم ١٦ وبالتالى لم تتمكن معدات المعبر الإسرائيلى من الوصول إلى الساحل الشرقى للقناة .



قبلة بين المشير أحمد إسماعيل والفريق سعد الشاذلى رغم الخلاف الكبير بينهمـا والذى بدأ فى الكونغو وانتـهى بمعركـة الثغـرة

ولابد من التنويه هنا بأن تقدير اللواء تيسير العقاد قائد الجيش الثانى بالنيابة عن عبور عدد محدود من الدبابات الإسرائيلية خلال تلك الليلة كان أقل من العدد الذى تسرب إلى الغرب ، وهو ما اتضح لنا عندما وصلنا فى مركز عمليات القوات المسلحة أول بلاغ عن ذلك صباح يوم ١٦ ، وكان البلاغ أن العدد ٧ - ١٠ دبابات معادية ، ولكن الحقيقة أن العدد الذى اشترك فى قتال صباح يوم ١٦ فى غرب القناة كان حوالى ٣٠ دبابة (كتيبة دبابات) ولذلك فإن البيان العسكرى الذى صدر من إذاعة القاهرة عن التسلل كان بناء على التبليغ الذى وصلنا من قيادة الجيش الثانى ، ولم يكن مقصودا أبدا تقليل العدد عن عمد ، ولكنه جاء نتيجة لعدم الحصول على المعلومات الصحيحة الدقيقة عن قوة العدو . ومن هنا تظهر أهمية الحصول على المعلومات ودقتها وتحليلها أثناء القتال لصالح العمل العسكرى أولا ثم العمل السياسى والإعلامى ثانيا .

ونتيجة لقتال قوات الجيش الثانى الذى ترتب عليه منع مرور معدات المعبر الإسرائيلى فى اتجاه القناة ، أصبحت المفرزة الإسرائيلية التى عبرت إلى الدفرزوار غرب القناة معزولة كما أن معركة العبور لا يمكن أن تتم وكتب عليها الفشل .

لقد مرت ليلة ١٥ / ١٦ أكتوبر ، وكانت من أشد الليالى قسوة على نفسى للخسائر التى تكبدتها الفرقة ومقاتلوها الذين ضحوا بأرواحهم بشجاعة وإصرار فى مواجهة العدو .

ويصف المشير الجمسى حقيقة ما حدث فى معركة المزرعة الصينية فيقول :

ومنذ صباح يوم ١٦ تصاعد القتال واشتعل فى ميدان المعركة الرئيسى شرق الدفرزوار فى سيناء ، وفى معركة «المزرعة الصينية» وهى مزرعة للتجارب أقامتها وزارة الزراعة منذ زمن طويل شمال شرق الدفرزوار .

كانت القيادة الإسرائيلية قد اضطرت إلى إقحام فرقة مدرعة جديدة - فرقة آدان - فى المعركة لفتح ممر شمال البحيرات المرة خلف قوات فرقة شارون ، حتى يمكن توصيل معدات المعبر إلى الضفة الشرقية للقناة بعد أن فشل شارون فى تنفيذ هذه المهمة .

اشتبكت فرقة عبد رب النبى مع فرة آدان حيث دارت معركة المزرعة الصينية ، وهى من أشد المعارك ضراوة التى تمت خلال فترة فتح الثغرة ، تكبدت فيها قوات الطرفين خسائر كبيره فى الأرواح والمعدات . إلا أن فرقة عبد رب النبى تمكنت من منع فرقة آدان من التقدم فى اتجاه القناة لفتح الممر . واضطرت القيادة الإسرائيلية إلى نقل لواء مظلات من جنوب سيناء بالطائرات للاشترك فى معركة المزرعة الصينية لحسمها لصالحهم . كانت النتيجة خسائر فادحة لحقت بها الأمر الذى أرغم الدبابات الإسرائيلية على التدخل لتخليص جنود المظلات .

تقرر بعد ذلك الهجوم على المزرعة الصينية ليلا بقوة من المشاة وأن ينقل لواء مظلات بطريق الجو من جنوب سيناء لتنفيذ هذه المهمة سمعت من القيادة الجنوبية أن قوات المظلات تكبدت خسائر فادحة فى أصعب العمليات وأكثرها دموية أثناء الليل وتم تخليص قوات المظلات فى الصباح من المزرعة الصينيه بمساعدة المدرعات .

لقد جذبت هذه المعركة اهتمام قياده الجيش الثانى ، بينما كان القتال دائرا على الجنب الأيمن للجيش فى قطاع الفرقة ١٦ مشاة ، وخلال ذلك تمكن الجنرال آدان من تحريك الأطواق العائمة ووصلت إلى خط المياه حيث أقيم المعبر يوم ١٧ .

وفى صباح يوم ١٦ أيضا ، كان الفريق أول أحمد إسماعيل قد رافق الرئيس السادات إلى مجلس الشعب ، الذى أعلن فيه الرئيس الراحل رأى مصر لحل مشكلة الشرق الأوسط .

كان فى مركز عمليات القوات المسلحة الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس الأركان ، عندما وصلنا أول بلاغ من قيادة الجيش الثانى عن ظهور حوالى سبع دبابات إسرائيلية فى منطقة الدفرزوار غرب القناة وكان بلاغا مزعجا لنا . كيف تم ذلك ؟ ومتى ؟

وبالاتصال السريع مع اللواء تيسير العقاد قائد الجيش الثانى بالنيابة ومناقشته فى هذا الموضوع ، كان فى تقدير اللواء العقاد أن هذا العدد الصغير من الدبابات المعادية قد تسرب إلى الغرب ، تحت ضغط القتال الدائر فى شرق القناة على الجنب الأيمن للجيش

وكان فى تقديره أيضا أن القضاء على هذه الدبابات سيتم بسرعة . وقد ثبت فيما بعد أن العدو كان لديه فى غرب القناة بمنطقة الدفرزوار فى ذلك الوقت حوالى ثلاثين دبابة (كتيبة دبابات) وحوالى كتيبة من جنود المظلات تم عبورها خلال الليل . ومن هنا بدأ الخطأ فى تقدير الموقف على ضوء معلومات غير دقيقة عن حجم القوة المعادية .

لم يكن الأمر سهلا أمامنا فى القيادة العامة ، ونظرا لخطورته تقرر رفع درجة استعداد اللواء ٢٣ مدرع الموجود فى شرق القاهرة ضمن احتياطى القياده العامة ، وإنذاره بالتحرك إلى الجبهة فى قطاع الجيش الثانى لمعاونة الجيش فى القضاء على القوة الإسرائيلية المتسللة .

عاد الفريق أول أحمد إسماعيل من مجلس الشعب ليجد أمامه الموقف كما سبق تصويره . وافق على إجراءات استعداد اللواء ٢٣ مدرع ، كما قرر تعيين اللواء عبد المنعم خليل - من القاهرة - قائدا للجيش الثانى حتى يتفرغ اللواء تيسير لعمله رئيسا

للأركان. وقد تم اختيار اللواء عبد المنعم خليل لأنه كان قائدا لنفس الجيش في وقت سابق قبل الحرب .

وبينما كانت الاتصالات بين القيادة العامة وقيادة الجيش الثانى مستمرة لمعرفة لموقف بدقة أولا بأول فى شرق وغرب الدفرزوار ، بعد أن تمكن العدو من دفع الجنب الأيمن للجيش لمسافة ٢ - ٣ كيلو مترات شمالا ووصل بعض قواته إلى غرب القناه ، استدعيت اللواء عبد المنعم خليل إلى مركز العمليات وقمت بالتلقين بحضور نائب رئيس هيئة العمليات . تضمن التلقين أن العدو تمكن من عمل اختراق فى مواقع قوات الجنب الأيمن للجيش ، وتسربت بعض الدبابات ليلة ١٥ / ١٦ أكتوبر فى حدود سبع دبابات أو أكثر من إلى منطقة الدفرزوار غرب القناة ، وأن الموقف يعتبر خطيرا فى هذه المنطقة ، وشرحت له أن أحد اللواءات المشاة الميكانيكية من الفرقة ٢٣ ميكانيكية المتمركزة فى غرب القناة فى احتياطى الجيش قد تم دفعه لمواجهة قوة العدو - غرب الدفرزوار - وحدث اشتباك مع العدو قبل الظهر ، إلا أن الموقف غير واضح فى قطاع الاختراق .

وخلال هذا اليوم - ١٦ أكتوبر - بدأت البلاغات تصلنا بأن عددا من كتائب صواريخ الدفاع الجوى قد هاجمتها دبابات العدو ، وكانت كل مجموعة تشكل من حوالى ٧ - ١٠ دبابات (سرية دبابات) تطلق نيرانها من مسافة حوالى كيلو متر على موقع الصواريخ ثم تنتقل بسرعة إلى موقع آخر . واتضح من سير القتال أن العدو كان يستخدم حوالى كتيبة دبابات - ٣٠ دبابة - لتنفيذ هذه المهمة . وبذلك أصبح الموقف مائعا حيث تعذر على قيادة الجيش الثانى تحديد حجم القوة المعادية وأماكن تمركزها . قررت القيادة العامة سرعة احتواء قوة العدو فى منطقه الدفرزوار ، ولذلك تحرك اللواء ٢٣ مدرع من شرق القاهرة ليتمركز على طريق مصر الإسماعيلية الصحراوى قريبا من منطقة الاختراق وعلى استعداد للدخول فى معركة ضد قوة دبابات العدو .

وخلال يومى ١٩ ، ٢٠ أكتوبر تقدمت قوات العدو المدرعة غربا وجنوبا فى اتجاه فايد فى ظل تفوق جوى إسرائيلى ، وقد بذلت قواتنا الجوية مجهودا كبيرا خلال هذه الفترة الصعبة لحماية قوات الجيش بالتعاون مع الدفاع الجوى ، وبلغ متوسط المجهود الجوى



بدأت الخلافات بعد أن هاجم السادات الشاذلى فى كتابه «البحث عن الذات» !!

لقواتنا الجوية فى منطقة الثغرة ٣٣٠ طلعة طائرة / يوم خلال المدة من ١٥ / ١٨ أكتوبر وكان ذلك دورا بارزا لقواتنا الجوية التى استخدمت فيها كل أنواع الطائرات المتيسرة .

ونظرا للتفوق البرى والجوى الذى أصبح للعدو فى غرب القناة ، كما أن المبادأة أصبحت فى جانبه ، كان من الضرورى وضع الفرقة الرابعة المدرعة تحت القيادة المباشرة للقيادة العامة حتى يمكن استخدامها - باعتبارها القوة الرئيسية - إما فى قطاع الجيش الثانى أو الثالث غرب القناة حسب تطور الموقف .

وعلى ضوء هذه التطورات ، حضر الرئيس السادات إلى مركز العمليات . وبعد أن استمع إلى تقرير عن الموقف من الفريق أول أحمد إسماعيل ، تقرر إيفاد الفريق الشاذلى إلى قيادة الجيش الثانى للعمل على منع تدهور الموقف ، وذلك باتخاذ الإجراءات للقضاء على قوة العدو فى غرب القناة ومحاولة قفل الثغرة فى شرق القناة ، وهى كلها فى قطاع الجيش الثانى .

ويكشف المشير الجمسى عن اتصالاته لتبادل المعلومات مع الفريق الشاذلى فيقول :

كان الفريق الشاذلى فى قيادة الجيش الثانى بعد ظهر يوم ١٨ أكتوبر ، وكنت على اتصال مستمر معه لتبادل المعلومات والآراء و وبعد أن ألم بالموقف تماما ، عاد مساء يوم ٢٠ أكتوبر بالرأى الذى يراه لمواجهة تهديد العدو الموجود فى غرب القناة وهو ضرورة سحب أربعة لواءات مدرعة من الشرق إلى الغرب خلال الـ ٢٤ ساعة التالية للدخول فى معركة ضد قوات العدو . وأن ذلك من وجهة نظره لا يؤثر على كفاءة دفاعاتنا فى الشرق ، كما كان يرى أن الموقف خطير ويجب طلب حضور رئيس الجمهورية لشرح الموقف أمامه .

عندما حضر الرئيس السادات إلى مركز العمليات حوالى الساعة العاشرة والنصف مساء ٢٠ أكتوبر ، كان الفريق الشاذلى واللواء محمد حسنى مبارك واللواء محمد على فهمى وأنا واللواء فؤاد نصار مدير المخابرات الحربية واللواء سعيد الماحى مدير المدفعية مجتمعين فى غرفه المؤتمرات داخل مركز العمليات .

اجتمع الرئيس مع الفريق أول أحمد إسماعيل على انفراد لمده حوالى ساعة قبل بدء المؤتمر . ومن الطبيعى أن يكون الوزير أحمد إسماعيل قد قدم للرئيس تقريرا عن الموقف ، ووجهة نظره ، ورأى الفريق الشاذلى ، وهما رأيان متعارضان لمواجهة هذا الموقف ، وكانت نقطة الخلاف الرئيسية هى أن الشاذلى كان يرى سحب أربعة لواءات مدرعة من الشرق إلى الغرب ، أما أحمد إسماعيل فكان يرفض ذلك .

دخل الرئيس ومعه الوزير أحمد إسماعيل والمهندس عبد الفتاح عبد الله وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية غرفة المؤتمرات . طلب الرئيس رأى المجتمعين واحدا بعد الآخر .

ويروى المشير الجمسى كيف شرح للرئيس السادات موقف قواتنا فيقول :

وكنت أنا المتحدث الثانى ، حيث شرحت فى حديثى موقف قواتنا أبرزت فيه أن قواتنا فى شرق القناة قوية بالقدر الكافى الذى يجعل منها صخرة تتحطم عليها أى محاولات للعدو ضدها . ونظرا لأن الإنجاز العسكرى الكبير الذى تحقق بوجود قواتنا فى سيناء ، لا

يجب التنازل عنه أو تعريضه للخطر ، لذلك فإن المحافظة على قواتنا شرق القناة كما هي دون سحب أى قوات رئيسية منها أمر واجب .
وكان رأيى أن سحب اللواءات المدرعة المصريه من الشرق إلى الغرب يترتب عليه اهتزاز دفاعات قواتنا فى الشرق الأمر الذى لا يمكن قبوله فضلا عن ذلك فإن التأثير المعنوى على القوات بعد سحب اللواءات المدرعة من الشرق يصبح شديدا بطريقة سلبية . وأتذكر أنى قدمت أعداد الأسلحة الرئيسية من الدبابات والمدفعية وأسلحة المشاة وبصفة خاصة كميات الذخيرة الموجودة فى الشرق موضحا أنها تكفى لتحقيق مهمة الاحتفاظ بمواقع قواتنا فى سيناء بكفاءة .

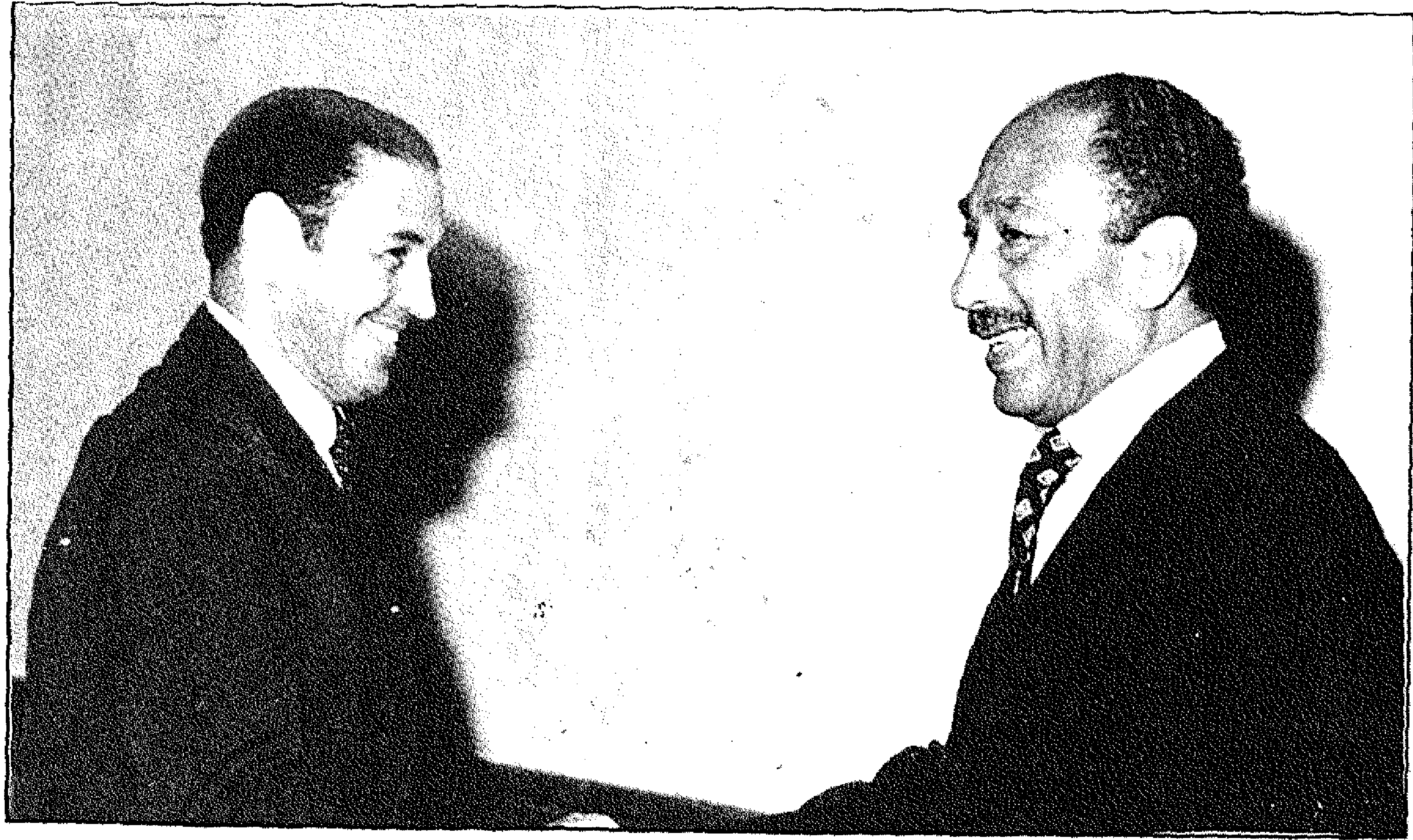
وبعد أن استمع الرئيس لرأى باقى القادة ، لاحظت أن الفريق الشاذلى لم يتكلم - وقرر الرئيس «عدم سحب أى قوات من الشرق مع احتواء قوات العدو فى الغرب» .

ويفسر الشاذلى الموقف الذى اتخذه بعدم إبداء رأيه فى المؤتمر - فيقول :

«.. طلب الرئيس الكلمة من المجتمعين واحدا بعد الآخر . وقد قام كل منهم بشرح موقف القوات بأمانة تامة . وبعد أن استمع

إليهم جميعا لم يطلب منى الكلمة ، وعلق قائلا «لن نقوم بسحب أى جندى من الشرق» . لم أتكلم ولم أعلق . غمزنى المهندس عبد الفتاح عبد الله وهمس فى أذنى «قل شيئا» ولكنى تجاهلت نصيحته ، ماذا أتكلم وقد اتخذ الرئيس القرار ولا يريد أن يسمعنى . أننى أريد أن أسحب ٤ ألوية مدرعة من الشرق ، وهو يعارض سحب جندى واحد ، أنه لم يتخذ هذا القرار عن جهل بل عن معرفة تامة بالموقف . انه يعرف الحقائق كلها عن الموقف وهذا هو قراره» .

فى مثل هذا الموقف المعقد الذى كانت تواجهه قواتنا تتعدد الآراء وتتباين وجهات النظر . وعندما يتخذ القائد العام - وأى قائد فى مستوى أقل - قراره ، فلابد أن تلتزم قيادته وقواته بالتنفيذ . لقد عاصرت الفريق الشاذلى خلال الحرب ، وقام بزيارة الجبهة أكثر من مرة ، وكان بين القوات فى سيناء فى بعض هذه الزيارات . وأقرر أنه عندما عاد من الجبهة يوم ٢٠ أكتوبر لم يكن منهارا ، كما وصفه الرئيس السادات فى مذكراته بعد الحرب لا أقول ذلك دفاعا عن الفريق الشاذلى لهدف أو مصلحة . ولا مضادا للرئيس السادات لهدف أو مصلحة ، ولكنها الحقيقة أقولها للتاريخ . لقد كان هناك



الشاذلى هاجم السادات بعد أن أصبح سفيرا فى البرتغال فى مؤتمر صحفى ردا على السادات الذى قال عنه أنه عاد منهارا من الجبهة .

خلاف فى فكر رئيس الأركان وفكر القائد العام على الطريقة التى نواجه بها موقفا عسكريا أمامنا ، وهذا واجب وحق لكل مسئول فى جهاز القيادة أن يبدى رأيه واقتراحه فى الموقف ، ولكن القرار فى النهاية الذى يتحتم على الجميع الالتزام به هو قرار القائد العام المسئول عن إدارة العمليات .

لقد التزمت القيادة العامة بالقرار الذى اتخذه القائد العام مؤيدا بقرار من القائد الأعلى للقوات المسلحة فى هذا الموقف . ومازلت أقول حتى اليوم ان هذا القرار - من وجهة نظرى - كان صحيحا وسليما لمواجهة الموقف الذى يواجهنا .

وعندما انتهى الاجتماع ، غادر الرئيس السادات مركز العمليات دون أن يبين لنا أنه يفكر فى الموافقة على وقف إطلاق النار ، بعد أن تكرر رفضه له أكثر من مرة خلال الحرب » .

هذه هى شهادة المشير الجمسى وهى كما نرى شهاده عادلة وموضوعية تتسم بالصدق التاريخى .

وقد تلقى الفريق سعد الدين الشاذلى مكالمة تليفونية من وزير الحربية بعد ظهر يوم ١٢ ديسمبر ١٩٧٣ .. وقد طلب يومها الوزير مقابلة الفريق الشاذلى فى مكتبه بالوزارة وبالفعل ذهب

الشاذلى لمقابلة الوزير .. وبعد حوار قصير بينهما قال الوزير للشاذلى :

لقد قرر رئيس الجمهورية إنهاء خدمتكم كرئيس أركان حرب للقوات المسلحة . وأصدر قرارا جمهوريا بتعيينكم سفيرا فى وزارة الخارجية وعليكم التوجه اعتبارا من الغد إلى وزارة الخارجية فى ميدان التحرير لاستلام عملك !!

فرد عليه الشاذلى :

أشكر الرئيس على هذا التعيين وأرجو أن تقوم بإبلاغه بأننى اعتذر عن عدم قبول منصب السفير وأفضل أن أبقى فى منزلى !!

فقال له الوزير مندهشا : هل تعنى أنك ترفض إطاعة أمر الرئيس الذى يقضى بذهابك إلى وزارة الخارجية ؟!

فرد عليه الشاذلى قائلا :

سيادة الوزير ...

يمكنك أن تفسرها كما تشاء وإذا كان الرئيس السادات

يعتبر هذا التعيين خدمة لى فمن حقى أن أقبل الخدمة أو أرفضها .. وإذا كان المقصود بهذا التعيين هو العقاب فأنا أرفضه وأفضل أن يكون هناك تحقيق ومحاكمة حتى تظهر الحقائق .

- فقال الوزير

إن ما تقوله شيء خطير .. هل أقوم بإبلاغ الرئيس بما قلته ؟!

فقال له الشاذلى على الفور :

طبعا .. التليفون بجوارك .. ويمكنك أن تبلغه الآن فورا !!

وقد حاول الوزير إثناء الفريق سعد الدين الشاذلى عن رأيه وقبوله المنصب الجديد ولكن الشاذلى تمسك برأيه بإصرار وقرر الاعتذار عن المنصب وسلمه للوزير !!

وغادر مكتب الوزير مؤكدا له أنه لن يذهب إلى وزارة الخارجية ولكن إلى منزله !

وحين عاد الفريق الشاذلى إلى منزله كان هناك موعد فى

منزله فى نفس الليلة مع الكاتب الصحفى بورشجريف مراسل جريدة النيوزويك الأمريكية .

وما أن وصل بورشجريف حتى فاجأه الشاذلى بقوله :

إنك صحفى محظوظ ..

سوف أقول لك على خبر لم يعرفه أى صحفى فى العالم !!

وروى له الشاذلى قصة الإقالة ورفضه قبول المنصب الجديد سفيرا لمصر فى بريطانيا ! وكان الصحفى بورشجريف لا يصدق واعتقد أن الشاذلى يمزح وقال له :

الطريقة التى تروى بها هذا الخبر لا توحى مطلقا بأنك آسف على ذلك أو حزين !!

فقال له الشاذلى :

فلسفتى أنه «لو اجتمع أهل الأرض على أن ينفعوك بشىء لن ينفعوك إلا بشىء إلا قد كتبه الله لك .. ولو اجتمع أهل الأرض على أن يضروك بشىء لن يضروك إلا بشىء قد كتبه الله لك .. جفت الأقلام وطويت الصحف ..»

وقد قال هيرتزوج فى كتابه «حرب الغفران» إنه حين وصل الشاذلى خبر الإقالة كان لديه صحفى أجنبى وأنه قد بكى !! .. وقد نفى الفريق الشاذلى ذلك مطلقا وأكد أن بورشجريف لايزال حيا يرزق ويعمل فى مجلة نيوزويك ولم يذهب الفريق الشاذلى فى الأيام التالية إلى وزارة الخارجية لتسلم عمله الجديد وعلى ذلك فقد استمرت الإجراءات الخاصة بتعيينه فى الخارجية فى سيرها المعتاد .. بل إن بعض الصحف كتبت أنه قد عين سفيرا فى لندن .

وقد اتصل الفريق سعد الدين الشاذلى بالرئاسة وطلب مقابلة الرئيس أنور السادات لتوضيح موقفه ..

وقد أبلغ مكتب الرئاسة الفريق الشاذلى الموعد المحدد لمقابلة الرئيس وكان بالتحديد يوم ٦ يناير ١٩٧٤ . وقد سافر الفريق الشاذلى إلى أسوان بالطائرة على حسابه الخاص فلم يكن حتى هذا الوقت معترفا بالقرار الجمهورى بتعيينه سفيرا لمصر فى بريطانيا !

وقد وصل الشاذلى إلى أسوان قبل موعده المحدد بساعتين فذهب إلى فندق الكتراكت لكى يقضى به الوقت وهناك قابل

مصادفة الكاتب محمد حسنين هيكل وكان وقتها لايزال رئيسا لتحرير جريدة الأهرام وتجاذبا أطراف الحديث حول موضوعات شتى وكان أغلبها يدور حول حرب أكتوبر إلى أن حان موعد ذهابه لمقابلة الرئيس السادات .

وكان الرئيس السادات ودودا وظريفا مع الفريق الشاذلى وأخذ يسأله عن أحوال أسرته .

وقال يومها الشاذلى للرئيس السادات :

«أنا لست منزعجا لأننى أترك القوات المسلحة .. إن كل ضابط يجب عليه أن يترك القوات المسلحة فى يوم ما ليخلى الطريق لغيره .. وهذه هى سنة الحياة ولكن ما ضايقنى هو الأسلوب الذى أبلغتنى به هذا القرار .

سيادتك تعلم جيدا ما بينى وبين أحمد إسماعيل .. ومع ذلك طلبت من أحمد إسماعيل أن يقوم بإبلاغى بهذا القرار .

وقد أثنى الرئيس السادات على الفريق الشاذلى وأكد له أن ما

اضطره إلى ذلك هو الخلاف الشديد الذى كان يسود العلاقة بينه وبين أحمد إسماعيل وقال له :

كان لازم واحد فيكم يمشى وأنا فكرت ووجدت أنه من الأفضل أنك اللى تمشى وعرضت عليك أفضل المناصب عندنا .

وأنا اخترت لك لندن وليس لمركزها الأدبى فحسب بل لأنى محتاج لأن يكون لنا رجل ذو خبرة عسكرية كبيرة فى لندن ويستطيع أن يتابع المباحثات والعقود العسكرية مع الدول الأوربية .

واعتبر الفريق سعد الدين الشاذلى أن ما قاله له السادات يعتبر ترضية كافية وأن منصب سفير مصر فى لندن هو امتداد لمسئوليته فى خدمة القوات المسلحة المصرية وقبل الشاذلى المنصب !!

وإذا كان بورشجريف هو أول من عرف خبر الإقالة فإن محمد حسنين هيكل هو أول من عرف خبر قبوله منصب سفير مصر فى بريطانيا !!

ولقد كتب الرئيس الراحل أنور السادات فى مذكراته :



الفريق صادق لم يكن خائنا ولم يكن مواليا للروس كما اعتقد السادات !

«لقد دخلت أمريكا الحرب لإنقاذ إسرائيل حتى بالأسلحة التى تحت الاختبار .. وقنبلة المافريك .. وأسلحة أخرى .. وأنا أعرف إمكانياتى وأعرف حدودى .. لن أحارب أمريكا .

ولذلك بعد عودتى من غرفة القيادة فى الساعة الواحدة وتالنصف من صباح ٢٠/١٩ أكتوبر ١٩٧٣ كتبت للرئيس الأسد شريكى فى القرار برقية أخطره فيها أننى قررت الموافقة على وقف إطلاق النار وسجلت فى هذه البرقية موقفى وهو أننى لا أخاف مواجهة إسرائيل ولكننى أرفض مواجهة أمريكا .. وأننى لن أسمح أن تدمر القوات المصرية مرة أخرى .. وأننى مستعد أن أحاسب أمام شعبى فى مصر وأمام الأمة العربية عن هذا القرار .

وأعود إلى القصة .. فى يوم ١٦ أكتوبر أرسلت رئيس الأركان الجنرال سعد الشاذلى للتعامل مع الثغرة وكان من السهل جدا التعامل معها فى ذلك اليوم ، فقد كان السباق فيها للزمن .. ولو أنه نفذ ما طلبته منه أنا والفريق أحمد إسماعيل وفى التوقيت الذى حددته له فأحاط شاطىء البحيرة المرة بسد يسجنهم داخلها

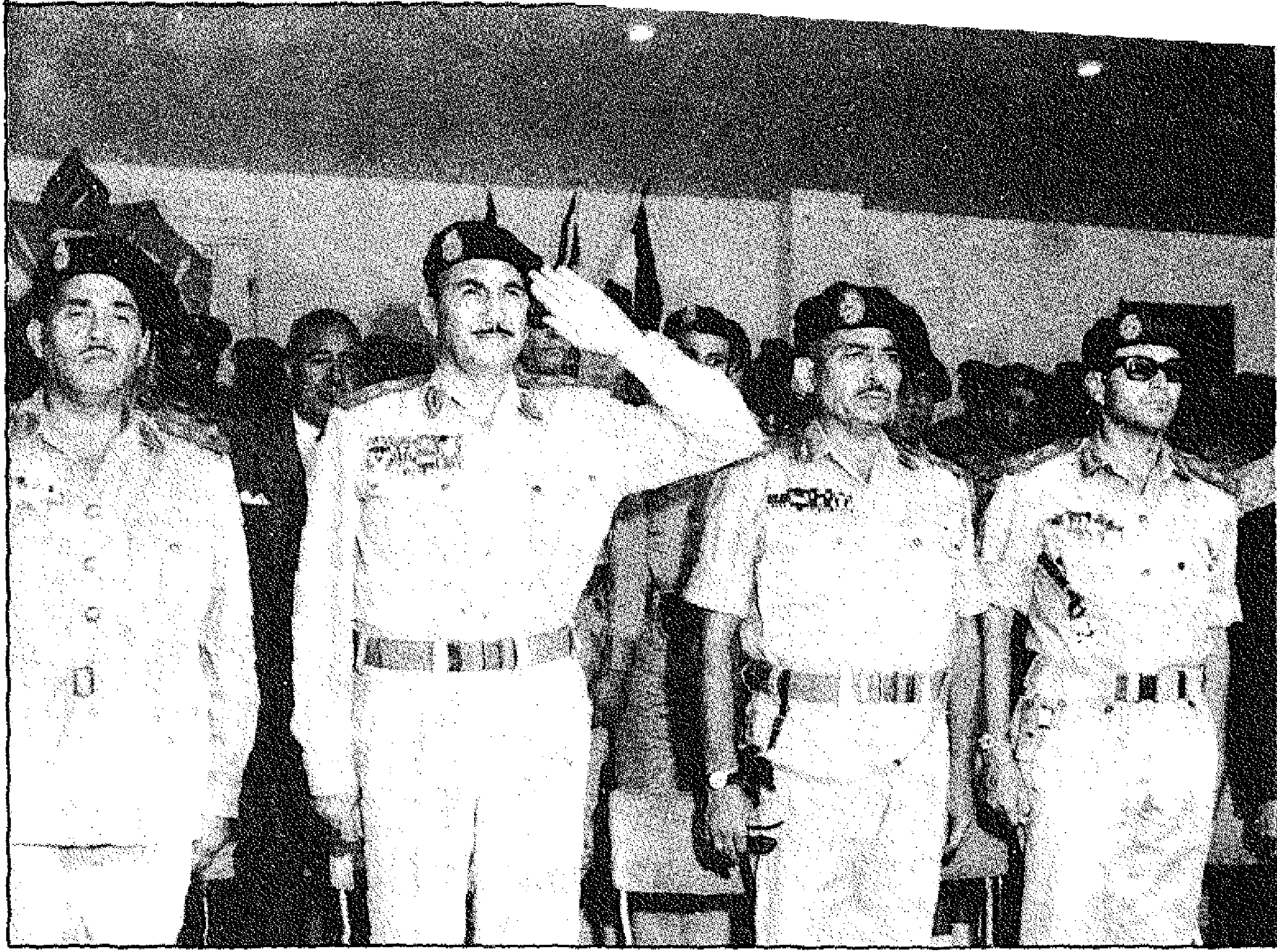
ويوقفهم فى مكانهم لأصبح من السهل القضاء عليهم وكان فى إمكانه أن ينتهى من العملية كلها بعد وصوله بساعات - ولكنه أضاع الليلة بأكملها فى جمع المعلومات وإنشاء قيادة له ينافس بها قيادة غريمه الجنرال إسماعيل . وكانت قوات الصاعقة قد تقدمت إلى الدفرسوار ووصلت فعلا إلى نقطه النزول واعترف الإسرائيليون بشراسة قتال قوات الصاعقة والقوات الخاصة .. ولكن الشاذلى أعطاهم الأمر بالانسحاب إلى أن يجمع المعلومات وكانت النتيجة أن توسع اليهود فى الثغرة .

فى يوم ١٩ أكتوبر عاد الشاذلى منهارا وقال لابد أن نسحب قواتنا فى شرق القناة لأن الغرب مهدد .. وكان هذا - لو تم - هو ما يريده الإسرائيليون .. فطالب منى أحمد إسماعيل فى منتصف ليلة ٢٠/١٩ أكتوبر أن أذهب إلى القيادة حتى أتخذ قرارا مهما بوصفى القائد الأعلى للقوات المسلحة .. ذهبت إلى القيادة ، واستعرضت الموقف فوجدت أن لنا خمس فرق كاملة فى شرق القناة وعندنا ١٢٠٠ دبابة فى الشرق أيضا أما فى الغرب فعندنا فرقة مدرعة تواجه قوات إسرائيل وفى القاهرة فرقة يمكن سحبها - هذا

غير الحرس الجمهورى الخاص والذى أدخلته الحرب وقاتل قتالا مجيدا وعاد كاملا بكل دباباته .

بعدما اتضح الموقف لى جمعت القادة كلهم وكان معى الفريق أحمد إسماعيل القائد العام للقوات المسلحة والفريق الجمسى مدير العمليات والفريق حسنى مبارك والفريق محمد على فهمى قائدسلاح الصواريخ ، وكانوا جميعا من رأيى وهو أنه لم يحدث شيء يستدعى القلق .. فأعطيت الأمر الذى اعتبره أهم من قرار ٦ أكتوبر – بألا ينسحب جندى واحد ولا بندقية واحدة ولا أى شيء على الإطلاق من شرق القناة وأنه علينا أن نتعامل مع الغرب حسب الأوضاع الموجودة ، ثم بدأت أتصل بنفسى مع الفرقة المدرعة فى الغرب وكان يقودها ضابط اسمه قابيل وهو بطل من أبطال أكتوبر وقلت له : – ثبت الإسرائيليين ولا تجعلهم يتمكنون من التوسع وإياك أن تشتبك معهم إلى أن تصلك الإمدادات .

وفى هذه الليلة أعطيت تعليماتى لأحمد إسماعيل بعزل الشاذلى من رئاسه الأركان على ألا يعلن هذا القرار على القوات



صورة تجمع بين الفريق صادق والفريق الشاذلى وقيادة الجيش فى بداية السبعينيات

حتى لا يحدث رد فعل عندنا أو عند الإسرائيليين وفى نفس الليلة استدعيت الجمسى وعينته رئيسا للأركان» .

ولقد قدم السادات للشاذلى وسام نجمة الشرف فى بداية عام ١٩٧٤ وتقديرا لما قام به من أعمال مشهود لها بالكفاءة فى التخطيط والإعداد للعمليات الحربية فى حرب أكتوبر كما جاء فى نص القرار الجمهورى الذى أصدره السادات .

لكن سرعان ما تفاقمت الخلافات بينهما بعد أن اتهمه السادات فى كتابه «البحث عن الذات» :

بأنه كان السبب فى ثغرة الدفرسوار التى عبرت من خلالها بعض القوات الإسرائيلية إلى غرب القناة فى أثناء الحرب .. وأن الشاذلى قد عاد منهارا من الجبهة فى أثناء الحرب فاضطر السادات لاتخاذقرار بوقف القتال» !!

وجذور الصدام بين الفريق سعد الدين الشاذلى والرئيس السادات تعود إلى بعد قيام حرب أكتوبر بأيام حين فوجئ الفريق الشاذلى بالمشير أحمد إسماعيل وزير الحربية فى ذلك الوقت يبلغه

بأن السادات يأمر بتطوير القتال ورفع قوات الاحتياطى الاستراتيجى الموجودة غرب القناة إلى شرقها .. وأن هذا القرار سياسى بالدرجة الأولى ويهدف إلى تخفيف العبء عن الجبهة السورية .. وحينما رفضه الشاذلى لاعتبارات عسكرية من وجهة نظره وأفهمه أن إخلاء غرب القناة من قوات الدفاع الاحتياطى سيؤثر فى حماية غرب القناة من مخاطر اختراقها .. أصر السادات على موقفه وتم تنفيذ الأمر فى ١٤ أكتوبر ١٩٧٣ .

ومن وجهة نظر الفريق الشاذلى أن القوات الإسرائيلية قد استغلت الموقف ونجحت فى إحداث الثغرة التى نفذت منها إلى منطقة الدفرسوار فأسرع السادات وطلب من الشاذلى حل المشكلة .

وعلى أثر ذلك وضع الشاذلى خطة للثغرة تعتمد أساسا على سحب فرقتى دبابات من شرق القناة للغرب .. ولكن السادات رفض بحجة أن ذلك سيصيب القوات فى الجبهة بالإحباط وأن هذا الأمر من شأنه تذكير الجنود بانسحاب النكسة فى ١٩٦٧ !!

وانتهى الأمر بعد قرار وقف إطلاق النار .

واستمر الفريق سعد الدين الشاذلى فى مركز القيادة كرئيس أركان حرب حتى يوم ١٢ ديسمبر ١٩٧٣ حيث تمت إقالته وتعيينه بقرار جمهورى سفيرا لمصر فى بريطانيا ورفض الفريق الشاذلى استلام منصبه الجديد إلى أن أقنعه السادات بأن هذا المنصب شكلى وأدبى فقط ولكن الهدف من ورائه هو الاستعانة بخبرته فى الاتفاقات العسكرية فى أوروبا .

وتسلم الفريق الشاذلى منصبه الجديد ولكنه اكتشف بعد فترة أن ذلك لم يحدث على إطلاقه !!

كما فوجئ الشاذلى بالرئيس السادات يدلى بحديث صحفى يؤكد فيه أن الفريق سعد الدين الشاذلى هو المسئول عن ثغرة الدفرسوار وأنه قد عاد من الجبهة منهارا مما اضطر السادات معه إلى وقف إطلاق النار !!

وكان رد الشاذلى على ذلك هو إعلانه فى حفل عام أمام عدد من سفراء دول العالم فى بريطانيا ..

«إن السادات هو المسئول عن الثغرة !!

فاستدعاه إسماعيل فهمى وزير الخارجية فى ذلك الوقت وطالبه بتكذيب كلامه فرفض الشاذلى . فأصدر السادات قرارا بنقله إلى البرتغال .. فعقد الشاذلى مؤتمرا صحفيا رد فيه على كتاب السادات «البحث عن الذات» وبعدها سافر إلى الجزائر !

وكان رد السادات على مؤتمر الشاذلى الصحفى فى سفارة مصر بالبرتغال هو :

إقالة الشاذلى من منصبه كسفير لمصر وإحالته على المدعى العام الاشتراكى الذى قرر بدوره إحالته إلى محكمة القيم التى أدانته بتهمة تجريح القيادة السياسية وحكمت عليه بحرمانه من الحقوق المدنية لمدة خمس سنوات !

وفى ١٦ يوليو عام ١٩٨٣ وأثناء وجود سعد الدين الشاذلى فى الجزائر أصدر كتابا عن حرب أكتوبر رد فيه على كتاب السادات «البحث عن الذات» فحاكمته المحكمة العسكرية غيابيا بتهمة عدم استصدار إذن كتابى من السلطات العسكرية المصرية وحكمت عليه غيابيا بالسجن ثلاث سنوات .

وفور اغتيال السادات فى حادث المنصة تردد أن الفريق سعد الدنى الشاذلى وراء هذا الاغتيال .

وقد سألت عبود الزمر المخطط الأول والعقل المدبر لاغتيال السادات وقلت له :

تردد أن هناك علاقة بين اغتيال السادات وسعد الشاذلى فهل هذا حقيقة .. حيث جاء ذلك فى إحدى الإذاعات العربية ؟!

فقال عبود الزمر :

كنت أشعر فى أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ أن الفريق سعد الشاذلى قد غبن ، وأن السادات يمكنه أن حل الخلاف مع رئيس أركانه بشكل من الحكمة دون أن يصل الأمر إلى ذلك الذى حدث ولكنه السادات آخر الفراعنة - كما كان يسمى نفسه - ذبح مجهودات الفريق الشاذلى فى الإعداد والتحضير للمعركة وفى الأيام الأولى استقال ليظهر فى ثوب المنقذ للانتصارات من الضياع .. وكنت أتصور أن هذا الدرس للفريق الشاذلى يكفيه طوال حياته فلا يسقى غيره من نفس الكأس البغيض الذى تجرعه على يد السادات ولكنه فعل !!

والحقيقة أننى لم استمع إلى ما قاله الشاذلى مباشرة من المذياع ، ولكن حينما توصلت إلى عنوان فضيلة الدكتور عمر عبد الرحمن وذهبت إليه مغرب اليوم السادس من أكتوبر وكان هذا هو أول لقاء بيننا بعد التحفظ فوجدته قد سجل على أحد الأشرطة الكاسيت ما قاله الشاذلى ، فلما أسمعنى إياه قلت له لا .. وقصصت عليه القصة .

وأذكر أن بيان الشاذلى كان فيه تحريض للقوات المسلحة على التحرك حيث ان قتل السادات فى المنصة أضفى على العملية صبغة التحرك العسكرى الانقلابى مما جعل الشاذلى يبادر بإصدار توجيهاته إلى القوات المسلحة لكنها لم تستجب لندائه !!»

وقد سألوا الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى عن حقيقة البيان الذى أذاعه يوم اغتيال السادات فقالوا له :

* يوم مقتل السادات ، تناقلت وكالات الأنباء البلاغ الذى وزعه ، وكذلك البيانات التى كانت تذاع حسب ما قيل فى الإعلام الغربى – من الإذاعة الليبية وتضم شفرات معينة إلى

القوات العسكرية المصرية ثم جاء التحقيق فى مقتل السادات فلم يرد فيه اسمك ؟

* ما الذى حدث بالضبط يوم ٦ تشرين الأول / أكتوبر ؟

** فأجاب الفريق الشاذلى قائلا :

هل قرأت هذه البيانات أو اطلعت عليها ؟

* شخصيا . لا لكننى اطلعت عليها عبر وسائل الإعلام

** (مقاطعا) إن الإعلم ، وياللأسف الشديد يشوه دائما الحقائق ويحاول أن يفسرها كما يريد .. هم استغلوا البيان الأول الذى أصدرته وفسروه على أساس أننى مسئول عن اغتيال السادات ، كل ما أرجوه أن ترجع إلى هذا البـــيان وتراه ، فهو مكتوب ومنشور .

* ماذا قلت فى البيان ؟

** قلت إن الاغتيال كان نتيجة حتمية للقمع الذى مارسته السلطة ، فالعنف يواجه بالعنف هذه هى خلاصة البيان ، هل

هذا يعنى أننى قتلت السادات ؟ ان البيان مسجل هنا بالصوت والصورة والأخ الجزائرى الحاضر (كان موجودا أثناء الحوار) يستطيع أن يشهد على ذلك .

* والبيانات الموجهة بالشفرة إلى القوات المصرية من الإذاعة الليبية ؟

** لا أنا لست محتاجا إلى الإذاعة الليبية - ثم لا تقل الإذاعة الليبية ، لأنهم خصصوا لنا «حتة» فى الإذاعة .

* إذاعة مصر العربية ؟

** أيوة ، كنا نحذر من التدخل الأجنبى وأنت عارف الأساطيل الأمريكية مشت مع البحر الأبيض ، لتقترب من السواحل المصرية ، وأمريكا عايزه تتدخل ، وعاملين زيطة .

* ولكن ألم توجه نداءات بالشفرة إلى القوات المصرية ؟

** طالبنا الشعب بالتعبير عن رأيه فى معارضة «كامب ديفيد» ، والمطالبة بالديمقراطية كما طالبنا الجيش والشرطة بألا يتعرضوا

للجماهير بالضرب ، والبيانات كلها موجودة ومعلنة .

هذا نص ما قاله الشاذلى عن بيان اغتيال السادات !

ولقد كانت أبرز كلمات الفريق الشاذلى عن حرب أكتوبر ١٩٧٣ :

«أننى لا أخشى الموت الآن .. فإننى أتعجب فى الحقيقة كيف عشت طوال هذه السنين على الرغم من المخاطر الكثيرة التى تعرضت لها .. ولو أننى مت اليوم فإننى سوف أموت سعيدا .. فقد أعطيت بلدى كل ما استطيع أن أعطيه وقد رأيت ثمرة كفاحى ، رأيت جنود مصر بعد أن هزمتهم إسرائيل فى ثلاث حروب سابقة .. رأيتهم وهم يعبرون قناة السويس ويحطمون خط بارليف .. ويهتفون الله أكبر» .



الفريق الشاذلى .. وأسرار الصدام مع السادات

الشاذلي من العودة لمصر إلي رفض التماس إعادة النظر !!



الفصل الثالث

* الشاذلى : أعود إلى مصر فى ذكرى عزيزة لاتنسى انتصرت فيها مصر على العدو ولذلك قررت العودة فى ذلك اليوم مهما كان الثمن !

* جلال الديب المحامى : قضية الشاذلى ليست من القضايا الصعبة ولكنها قضيه واضحة المعالم وليس فيها أى تعقيد على الإطلاق !

* الشاذلى : الإسلام هو الحل لجميع مشاكلنا المزمنة .. وهو من مؤيدى تطبيق الشريعة الإسلامية .

* الشاذلى : الجبهة الوطنية المعارضة لنظام الحكم فى مصر أصبحت موضوعا ثانويا وأن الجبهة قد حلت نفسها !

* الشاذلى : أية أسرار وأمريكا وإسرائيل تعلنان من الأسرار أضعاف أضعاف ما ذكرته فى كتاب حرب أكتوبر .

* الشاذلى يطالب بلجنة لتقصى الحقائق فى موضوع الثغرة !

* الشاذلى : ادعاء باطل أن العراق كان ينوى غزو السعودية وهو ما تردده وسائل الإعلام الغربية !!

* الشاذلى : العراق كان بمقدوره أن يدمر قاعدة الظهران وآبار البترول فى السعودية لكنه لم يفعل لأنه لم يكن له نوايا عدوانية !

٣

سُئل الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلي وهو على سلم الطائرة في طريقه إلى مصر .

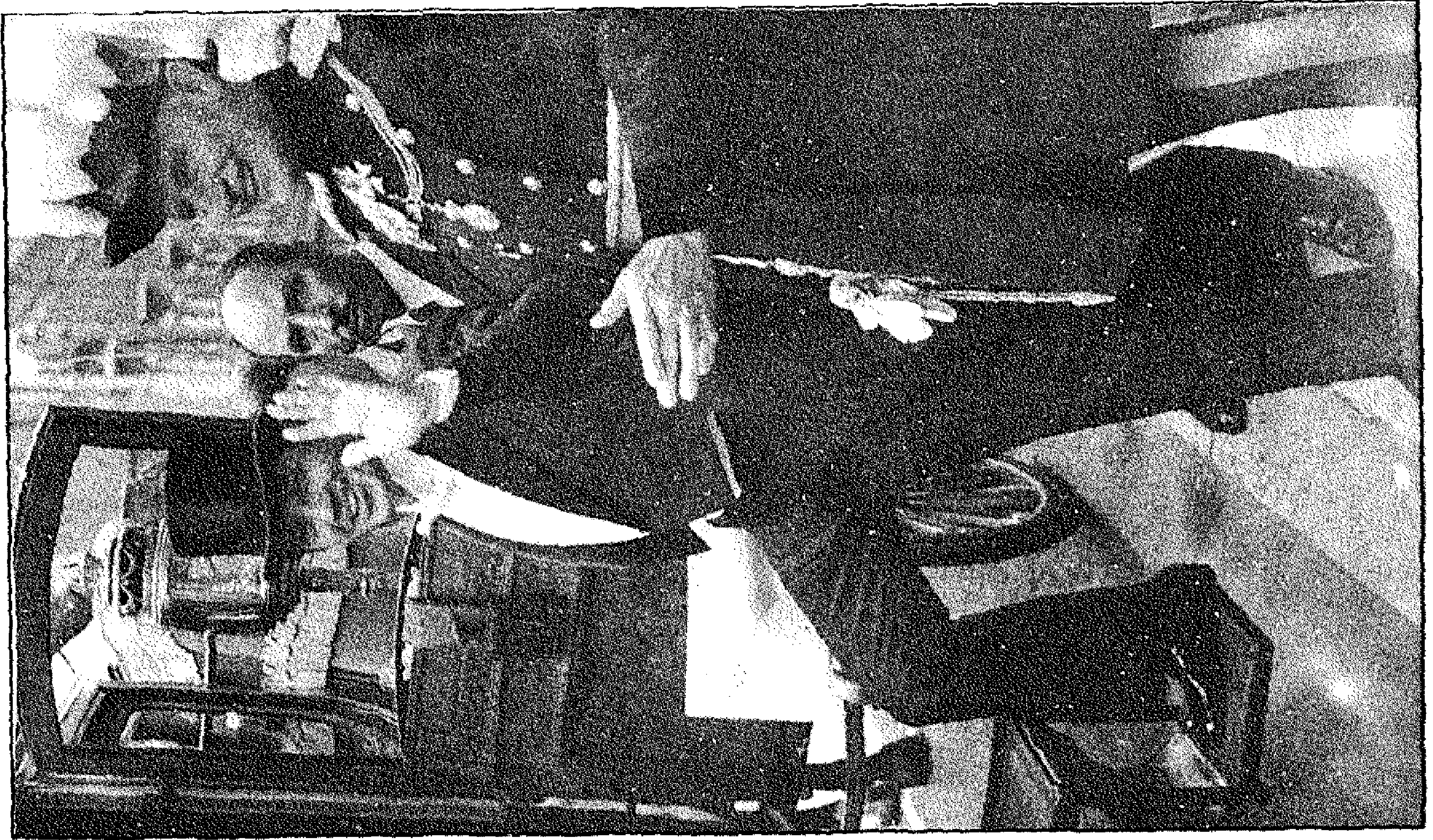
لماذا العودة في ذلك اليوم بالذات .. العاشر من رمضان ؟!

فقال على الفور : إنها ذكرى لا تنسى .. ذكرى عزيزة انتصرت فيها مصر على العدو الصهيوني ولهذا قررت العودة في ذلك اليوم مهما كان الثمن .

كان الشاذلي يواجه وهو في الطائرة وقبل هبوطها أسوأ الاحتمالات وهو حكم غيابي بالسجن ثلاث سنوات .

وكانت كل آماله تنحصر في إعادة محاكمته لإثبات براءته .

ولقد سأل الزميل الكاتب الصحفي مصطفى بكري الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلي في لقاء هاتفي في الجزائر قبيل مجيئه إلى القاهرة قائلا :



صورة نادرة لسعد الشاذلى مرتديا «البنچور» فى طريقه لتقديم أوراق اعتماده كسفير لمصر فى بريطانيا والتى رد فيها على هجوم السادات عليه فكانت الغضبة الكبرى !!

«هل قرار العودة مرتبط بالوضع فى الجزائر .. بمعنى هل طلبت منك السلطات الجزائرية مغادرة أراضيها فأجاب الشاذلى قائلا :

«أنا لست مفوضا بالحديث عن الشئون الداخلية للجزائر فهى حرة فى قراراتها وكنت أتمنى أن يوجه السؤال إلى السلطات الجزائرية .

ثم عاد يسأله :

لكنى أتساءل هل طلب منك بالفعل مغادرة الجزائر ؟!

فأجاب الشاذلى قائلا :

وأنا أطلب منك أن توجه السؤال إلى السلطات الجزائرية !!

وهنا يكمن سؤال لم يطرح من قبل وهو :

هل لو رحبت الجزائر فى استمرار استضافة الفريق الشاذلى لديها .. لكانت إجابته هى نفس الإجابة السابقة ؟!

سؤال ربما تكون الإجابة عنه صعبة للغاية ؟!

وكانت رؤية الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى لقرار العودة فى ذلك التوقيت بالذات أن هناك متغيرات طرأت على الساحة الإقليمية والدولية استدعت إعادة حساباته السياسية ولهذا قرر العودة إلى الوطن .

كان أول لقاء بين الأب الفريق سعد الدين الشاذلى وبناته الثلاث : شهدان وساميه وناهد بعد مجيئه إلى مصر فى مكتب المدعى العام العسكرى بمدينة نصر .

احتضن الشاذلى بناته الثلاثة الالتى بكين بكاء مريرا على صدره حتى بللن قميصه !

واستمر اللقاء وقتا طويلا أكثر من الوقت الرسمى المقرر . ولم تحضر الزوجة لأن الزيارة يستخرج لها ثلاث تصاريح فقط وقد فضلت الأم أن تترك الفرصة لبناتها الثلاث خاصة وأنها كانت برفقة زوجها فى الجزائر .

كانت أكثر بناته تأثرا ابنته الصغرى التى كانت قد فقدت زوجها قبل مجىء أبيها إلى القاهرة .. وها هى تفتقد الأب أيضا وهو بعيد عنها .

كان اللقاء مؤثرا للغاية ولكن الفريق الشاذلى استطاع أن يرسم الابتسامة على شفاه بناته بعد قليل .. فقد كانت روحة مرحة ومعنوياته مرتفعة وقد طمأن الشاذلى بناته على أن الاستراحة التى يقيم فيها مريحة للغاية وفيها حجرات كبيرة للنوم والسفرة والصالون ولا يتعرض لأية متاعب أو مضايقات على الإطلاق .

ولقد سئل سعد الدين الشاذلى قبل مجيئة مباشرة إلى مصر :

هل تعتقد أن أمريكا والدول الغربية سوف يوجهون ضربة عسكرية ، إلى الجماهيرية الليبية ؟!

فقال :

هذا احتمال وارد ولا أستبعده .. فالولايات المتحدة تهيمن حاليا على العالم بأسره . وليس هناك ما يمكن أن تخشاه ... الأمم المتحدة في يدها .. وليس هناك قوة تناهضها .. إذن فما الذى يمكن أن تخشاه أمريكا .. أنها تفعل الآن ما تريد ولهذا فأنا لا أستبعد قيامها بضرب ليبيا .

ثم قيل له : هل تعتقد أن العرب وخصوصا مصر سيقفون إلى جوار ليبيا حال تعرضها للعدوان ؟!

فقال :

لا أعتقد ذلك . إن كل من وقفوا مع أمريكا ضد قطر عربى هو العراق علينا ألا نتوقع منهم أن يقفوا مع ليبيا .

قد يقفوا بالكلام وليس بالفعل لكن السياسة التى تريدها أمريكا ستنفذ بدون شك !

والحقيقة أن الإجابة الأخيرة لسعد الدين الشاذلى قد جانبها الصواب لأن مصر التى وقفت ضد العراق بعد الغزو الصدامى للكويت وهو ما لم تقره كل القوانين والمواثيق فى العالم من عدوان بربرى على شعب أعزل من السلاح وقتل الأبرياء وهتك أعراض النساء وخنق الرضع فى الحضانات وتدمير المنشآت وسرق كل ما ثقل أو خف حمله إلى بغداد .. وأسر الآلاف من الكويتيين والذين مازالوا يعانون حتى الآن من محنة الأسر ... لا يقره ضمير إنسانى مهما كان الدافع وراء ذلك !

وكانت السياسة المصرية ثابتة وواضحة منذ أول لحظة بل لا ينس أحد فى خضم الأحداث أن الرئيس حسنى مبارك قد حذر الرئيس العراقى صدام حسين أكثر من مرة من مغبة النتائج التى يمكن أن تترتب على هذا العدوان .. وقد صدق حدسه السياسى فكانت النتائج وخيمة .

هذه السياسة المصرية هى نفسها التى شجبت ورفضت الضربة الجوية الأمريكية على العراق فى أواخر يونيو ١٩٩٣ والتى قتل وجرح فيها المئات من جراء الصواريخ الأمريكية على مبنى المخابرات العراقية بدعوى التفكير فى محاولة اغتيال الرئيس الأمريكى السابق بوش !!

إذن فهناك نتيجة مستخلصة من هذه المقدمات وهى : ان السياسة المصرية ليست ضد الشعب العراقى ولكنها كانت ضد العدوان بكافة صوره وأشكاله ومسمياته دون التحقق من جنسية المعتدى !



الفريق صادق والفريق الشاذلى الخلافات بينهما وصلت للرئيس السادات !

ثم ان مصر التى وقفت ضد العدوان العراقى على الكويت هى نفسها التى وقفت بجانب ليبيا - رغم ما حدث من قبل ضد قرار الحظر الجوى الأمريكى على ليبيا ولعل المساعى الحميدة التى بذلها الرئيس حسنى مبارك لدى الولايات المتحدة الأمريكية والعديد من الدول الغربية أبلغ دليل على ذلك .

ومن وجهة نظر الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى أن الجيش العراقى كان بإمكانه أن يكتسح كل العروش الخاوية فى السعودية وجميع المحميات والمشخيات والدويلات الهزيلة فى الخليج العربى ولكنه لم يفعل ذلك مما يدل تماما على كذب الادعاءات الغربية التى بررت شعورها ضد العراق باستعداده لغزو السعودية .

ووصف سعد الدين الشاذلى مسألة أن العراق كان ينوى غزو السعوديه بأنه ادعاء باطل !! لا يمكن قبوله عكس ما كانت تروج له وسائل الإعلام الغربية !!

كما أكد الفريق الشاذلى على أن العراق كان بمقدروه أن يدمر قاعدة الظهران وآبار البترول فى السعودية لكنه لم يفعل لأنه لم يكن له نوايا عدوانية !! ضد السعودية والدول الخليجية الأخرى !!

وأوضح الشاذلى وجهة نظره بأن المصالح النفطية هى من الأسباب الرئيسية لشن العدوان على العراق تحت شعارات خادعة وزائفة بدعوى الدفاع عن الشرعية الدولية ، وقد تورط ١٤ نظاما إسلاميا بهذه الشعارات الخادعة !! ... بل إن القوات الإسلامية التى تم حشدها لم تستخدم قط فى الدفاع عن السعودية بل استخدمت كجزء من قوات التحالف الذى تقوده أمريكا ضد العراق !!

وأن ٧٥ ملايين دولار من أموال المسلمين استهدفت تحول أعداء المسلمين وشراء الذمم وهكذا نجحت أمريكا فى استخدام الأموال العربية فى تدمير السلاح العربى والمال العربى .

بل يتساءل الفريق الشاذلى إذا كان التواطؤ الأمريكى الصهيونى ضد العرب يحتاج إلى مراجعة .. فإن كل شىء قد تم على رؤوس الأشهاد بل إن السجل الأمريكى فى المنطقة يؤكد بشكل قاطع تطابق الأهداف الأمريكية الصهيونية التى تتعارض مع أهداف وآمال العرب .

ويؤكد الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى على أن نتائج الحرب الأمريكية العراقية لم تظهر بعد وأن السنوات القليلة القادمة سوف تظهر آثارها .. ويؤكد على أنه من آثار هذه الحرب أنها ستغير أنظمة الحكم فى كثير من الدول العربية كما أنها سوف تغير أيضا من شكل الخريطة السياسية الراهنة ... وأنه على الرغم من الآثار السلبية للحرب الأمريكية العراقية فإن شعار الوحدة العربية سوف يزال مطروحا رغم أن بعض الدول لا تؤمن به إيمانا مطلقا .

ولا يعنى هذا أن قضية الوحدة العربية قد ماتت بل ستبقى حية فى صميم الشعب العربى وكل المؤمنين بحتمية الوحدة !

ومن رأى الفريق الشاذلى أن بوش وميتران وتاتشر هم أهم الحاقدين على العرب والمسلمين . فهؤلاء من وجهة نظره - هم أحفاد الرعيل الأول من الساسة الذين ساهموا فى قيام إسرائيل .. وأما هؤلاء الساسة فهم الذين نهبوا ثروات المسلمين النفطية بما يوازى ١٥٠ مليار دولار سنويا .

ويرى الشاذلى أن الإسلام هو الحل لجميع مشاكلنا المزمنة .. وهو من مؤيدى تطبيق الشريعة الإسلامية .

وقد اعترف سعد الشاذلى بأن الجبهة الوطنية المعارضة لنظام الحكم فى مصر أصبحت موضوعا ثانويا وأن الجبهة قد حلت نفسها !

وقد أكد الفريق سعد الدين الشاذلى فى مارس ١٩٩٢ قبل مجيئه إلى القاهرة أنه مستعد لمواجهة أى اتهامات ضده .. وأنه سيطلب فور عودته بإعاده محاكمته حول الاتهامات التى وجهت له عام ١٩٨١ بإفشاء أسرار عسكرية فى كتابه عن حرب أكتوبر الذى نشره عام ١٩٧٩ .

وهى اتهامات ترتبت عليها محاكمة عسكرية غيابية أصدرت عليه حكما بالسجن ثلاث سنوات .

وأضاف الشاذلى قائلا يومها :

إنه لا يعترف بهذه المحاكمة لأنها أجريت غيابيا ولم يخطر بها .. حتى أنه علم بالحكم من الصحف ولذلك فإنه لم تتح له

فرصة الدفاع عن نفسه لإظهار الحقيقة وأكد أنه واثق من البراءة فى حالة محاكمته حضوريا .

وعقب عودة سعد الدين الشاذلى ونزوله من الطائرة تم استدعاؤه على الفور إلى النيابة العسكرية لاتخاذ الإجراءات القانونية بشأن الحكم الصادر ضده من قبل بتهمة إفشاء أسرار عسكرية .

فقد سبق وأن حكم عليه عسكريا بالسجن ثلاث سنوات عقب إصداره كتابا عن حرب أكتوبر بتهمة إفشاء الأسرار العسكرية لمصر كما كان قد سبق أيضا أن أصدرت محكمة القيم فى ١٥ نوفمبر ١٩٨١ حكما بحرمانه من الحقوق السياسية وفرض الحراسة على أمواله .

وقد ذكرت بعض الصحف المصرية والعربية وقتها بأن الفريق الشاذلى قد سبق وأن طلب فى الفترة السابقة على مجيئه للقاهرة من كثير من الدول العربيه منحه حق اللجوء السياسى إليها ولكن هذه الدول جميعها اعتذرت عن عدم قبول استضافته أو الإقامة بها .



الرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل دورهما غير منكور فى حرب أكتوبر مهما كان الخلاف معهما !

وقد صرح الأستاذ جلال الديب المحامى عن الفريق الشاذلى لوكالات الأنباء والصحفيين وقتها بمطار القاهرة بأنه سيقوم فى صباح اليوم التالى لوصول الشاذلى بتقديم التماس بإعادة النظر فى الحكم الغيابى الصادر ضد الفريق سعد الشاذلى إلى هيئة الطعون العسكرية بإدارة القضاء العسكرى للطعن فى الحكم الغيابى .

وكما هو معروف فإن أحكام المحكمة العسكرية لا تسقط بالتقادم غير أنه يمكن تخفيض الحكم بناء على طلب من وزير الدفاع يرفع إلى السيد رئيس الجمهورية أو تقديم التماس من الشاذلى نفسه بهذا المعنى .

كانت وقائع التى يستند عليها سعد الدين الشاذلى للعفو أو تخفيف العقوبة أو إعادة المحاكمة تستند على الواقعة التى حكم على الشاذلى فيها قد حدثت فى زمن السلم وليس فى زمن الحرب فقد أصدر الشاذلى كتابه عام ١٩٧٩ أى بعد خطاب السادات فى الكنيست فى ٢٠ نوفمبر عام ١٩٧٧ كما أن السادات كان قد أصدر كتابه «البحث عن الذات» قبل صدور مذكرات الشاذلى بعامين أى فى عام ١٩٧٧ ... والذى اتهم فيه السادات الفريق

الشاذلى بأنه كان السبب الأساسى فى الثغرة !! .. كما اتهمه بأنه عاد من الجبهة منهارا !! .. هذا فى الوقت الذى أنعم فيه السادات على الشاذلى بوسام نجمة الشرف والموقعة والممهورة بإمضاء السادات والتى تشيد بدور سعد الدين الشاذلى فى الإعداد والتخطيط لعمليات العبور !

ودفاع الفريق الشاذلى الشخصى عن تهمة إفشاء أسرار عسكرية وهى التهمة التى وجهت إليه وحوكم وأدين غيابيا بها هى كما يقول :

«أية أسرار هذه ؟!! وأمريكا وإسرائيل تكتمان من الأسرار أضعاف أضعاف ما ذكرته فى كتاب حرب أكتوبر ؟!

إن ما تم تنفيذه من خطط عسكرية نفذت بالفعل وفى حرب وقعت .. لا يعتبر سرا وإنما الأسرار هى فى الخطط التى لم تنفذ وما هو فى نوايا وضمائر العسكريين المتحاربين» .

ويطالب الفريق الشاذلى بلجنة لتقصى الحقائق للتحقيق فى مسئولية ما حدث فى الثغرة ويتساءل قائلا :

هل نحن أقل من إسـرائيل التى شكلت لجنة إجـراءات لتقصى الحقائق فى حرب ١٩٧٣ ؟!

وقد قدم الأستاذ عبد الحليم رمضان المحامى طعنا لمحكمة النقض فى حكم المحكمـة العسكرية الصـادر غيـابيا على الفـريق المتقاعد سعد الشاذلى بالأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات لعدم حصوله على إذن كتابى بنشر مذكراته عن حرب أكتوبر .

وقد أعد طعنا آخر بالنقض فى الحكم الصادر من محكمة أمن الدولة العليا بعدم الاختصاص فى الإشكال السابق رفعه أمامها بوقف تنفيذ حكم المحكمة العسكرية المذكور وقد جاء فى أسباب الطعن بالنقض فى الحكم الأول التى تم إيداعها ما يلى :

(١) بطلان الحكم الصادر من المحكمة العسكرية فى ١٩٨٣/٧/١٦ استنادا إلى بعض مواد قانون العقوبات الواردة فى الباب الخاص بالجرائم الصادرة بأمن الدولة من جهة الخارج حيث قضى القانون رقم ١٠٥ لسنة ١٩٨٠ الخاص بمحاكم أمن الدولة واعتبارها المختصة دون غيرها ، بهذه الجرائم ونص على إلغاء كل حكم فى قانون آخر يتعارض مع أحكام هذا القانون مما

يجعل المحكمة العسكرية العليا غير مختصة ولائيا ويعتبر حكمها باطلا بطلانا مطلقا بحيث يجوز التمسك به فى أية حالة تكون عليها الدعوى وتقضى به المحكمة من تلقاء نفسها وبدون طلب .

كما نص قانون محاكم أمن الدولة المذكور بأن تختص النيابة العامة (وليست النيابة العسكرية) بالاتهام والتحقيق فى الجرائم التى تدخل فى اختصاص هذه المحاكم مما يبطل إجراءات التحقيق الذى أجرته النيابة العسكرية ويبطل قرار المدعى العام العسكرى بإحالة الفريق الشاذلى إلى المحكمة العسكرية العليا .

(٢) إجراء التحقيق والاتهام والإحالة للمحاكمة بالنسبة للفريق الشاذلى دون أن توجه إليه دعوة قانونية بتكليفه بالحضور ، مما يجعلها باطلة بطلانا مطلقا بكل ما بنى عليها من محاكمة وحكم .. علما بأنه ثابت فى أوراق القضية أنه يسكن مدينة الجزائر مع الادعاء بعدم معرفة عنوان سكنه فيها لإعلانه قانونا فى حين أن محل إقامته بعاصمة الجزائر معروف لحكومتها ، حيث كانت تستضيفه .

(٣) سقوط الدعوى الجنائية بمرور أكثر من عشر سنوات على وقوع الجناية المنسوبة للفريق الشاذلى حيث أنه اتهم بأنه خلال المدة من سنة ١٩٧٨ إلى ١٩٨٠ أفشى أسرار الدفاع عن البلاد بإذاعة معلومات عن القوات المسلحة فى مذكراته المنشورة ، وهى جريمة وقتية تتم لحظة إذاعتها وتنقضى الدعوى الجنائية باعتبارها جناية بمضى عشر سنوات من وقت وقوعها ، أى عام ١٩٩٠ ، ولا تنقطع المده بإجراءات التحقيق أو المحاكمة إلا إذا اتخذت فى مواجهة المتهم أو أخطر بها بوجه رسمى .

(٤) مخالفة الحكم المطعون فيه الواقع والقانون فيما ادعاه من وقوع الجناية المنسوبة إلى الطاعن «أثناء الحرب» ، فى حين أنه تم وقف إطلاق النار فى ٣٠ أكتوبر ١٩٧٣ ثم أجريت مفاوضات عسكرية مباشرة بين قيادات الجيش المصرى وجيش العدو الإسرائيلى فى الكيلو ١٠١ بطريق السويس / القاهرة ثم قام السادات بزيارة إسرائيل وألقى خطاب السلام بالكنيست فى ١٩٧٧/١١/٢٠ ، فكيف تكون مصر فى حالة حرب بين سنتى ٧٨ و١٩٨٠ كما جاء فى الحكم الصادر بالإدانة ؟

(٥) عدم بيان الحكم المطعون فيه لأسرار الدفاع التى أذاعها



الأستاذ جلال الديب المحامى يقول للكاتب محمود فوزى قضية الشاذلى ليست صعبة وليس فيها أى تعقيد على الإطلاق

الطاعن فى مذكراته ، ولم تكن معروفة ومذاعة من قبل بينما سبق نشرها فى كتاب «وثائق حرب أكتوبر» الصادر عام ١٩٧٤ للصحفى موسى صبرى وفى كتاب «البحث عن الذات» الذى أصدره الرئيس السادات سنة ١٩٧٧ ونشر بعدة لغات فى داخل البلاد وخارجها وكانت مذكرات الفريق الشاذلى ردا على ما جاء فى الكتاب الأخير من ادعاء مسئوليته عن ثغرة الدفرسوار .

(٦) مخالفة الحكم المطعون فى القانون فى تحديد المقصود بأسرار الدفاع عن البلاد المعاقب على إفشائها ، إذ ورد فى الفقرة الأولى من المادة ٨٥ من قانون العقوبات أن المقصود بعبارة البلاد التى يدافع عنها تلك الأراضى التى للدولة المصرية عليها سيادة أو سلطان فى حين أنه لم تكن لمصر هذه السيادة أو السلطان على الضفة الشرقية لقناة السويس .

(٧) تعارض الحكم المطعون فيه مع المادة الثالثة من قانون العقوبات التى تنص على أن «كل مصرى ارتكب – وهو فى الخارج – فعلا يعتبر جناية أو جنحة فى هذا القانون يعاقب بمقتضى

أحكامه إذا عاد إلى القطر وكان الفعل معاقبا علية بمقتضى القانون المعمول به فى البلد الذى ارتكب فيه ..

(٨) ما قضى به حكم محكمة جنوب القاهرة الصادر فى ١٩٩٢/٦/١ فى الدعوى رقم ٦٣٩ لسنة ١٩٩٢ مستعجل مستأنف عن عيوب شابت الحكم المطعون فيه من مخالفته لأحكام الشريعة الإسلامية وأحكام الدستور والقانون والخطأ فى تطبيقها .

وقد التمس الطاعن الحكم بصفة مستعجلة بوقف تنفيذ الحكم المطعون فيه ، وفى الموضوع بنقض الحكم وإلغائه .

وقد قضت محكمة القضاء الإدارى بتاريخ ١٦ يونيو ١٩٩٢ بعدم اختصاصها ولائيا بنظر دعوى تطالب إخلاء سبيل الفريق متقاعد سعد الشاذلى وإطلاق حريته ..والتصريح له بالطعن على حكم المحكمة العسكرية العليا .. قالت المحكمة إن طلبى المدعى فى حقيقتيهما يتضمنان طعنا فى الحكم الصادر من المحكمة العسكرية العليا وذلك أن إطلاق سراحه يعنى إهدارا لحكم المحكمة العسكرية وأن المحكمة الإدارية لا ولاية لها فى التصدى لحكم صدر من

محكمة عسكرية .. كما أنه يخرج من اختصاصها التصريح له بالتقرير بالطعن على الحكم .

وقد صدر الحكم برئاسة المستشار طارق البشرى نائب رئيس مجلس الدولة بأمانة سر سامى عبد الله .

وفى ٥ مايو ١٩٩٢ تقرر رفض الالتماس الذى تقدم به الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى رئيس الأركان الأسبق وتأييد الحكم الغيابى الذى صدر ضده بالأشغال الشاقة لمدة ٣ سنوات يقضيها بأحد السجون العسكريه طبقا لرغبته .

وقد وافق على ذلك الفريق أول محمد حسين طنطاوى وزير الدفاع مع إعفائه من الأشغال الشاقة نظرا لتعديه سن الستين .

وكان الالتماس المقدم من الشاذلى قد تم قبوله شكلا ورفضه موضوعا . وصرح اللواء عبد الغفار هلال مدير القضاء العسكرى بأن قضية الفريق الشاذلى ليست قضية رأى أو فكر أو لها طابع سياسى «لأنها طبقا لقرار الاتهام قضية إفشاء أسرار عسكرية فى زمن الحرب وعقوبتها منصوص عليها فى قانون العقوبات المادة

٨٠ عقوبات فقرة «ب» وتقضى بالسجن من ٣ إلى ١٥ سنة ، وفى زمن الحرب بالأشغال الشاقة من ٣ إلى ١٥ سنة ولأنه بصفته العسكريه كرئيس للأركان قد أفشى أسرارا عن أسلحة ومعدات وخطط وإعداد ومعلومات عن تشكيلات وتحركات وأفراد وعتاد واستراتيجيات وتكتيكات للقوات المسلحة المصرية ، وذلك من خلال ما كتبه بالخارج من مقالات نشرت فى مجلة الوطن العربى بالإضافة إلى كتاب صدر فى باريس تحت عنوان «حرب أكتوبر (مذكرات» دون إذن كتابى من السلطات العسكرية المختصة .

وإذا كان الفريق الشاذلى قد أدى دورا لا ينكره أحد فى حرب أكتوبر فيجب أن نقرر كرجال قانون أنه لا يجوز لأحد أن يمن على وطنه بدور أداه مهما كان هذا الدور ، والمواطنون جميعا سواء أمام القانون ، ولذلك انتهت المحكمة بالحكم السالف .

وعندما عاد الفريق الشاذلى لمصر اتخذت معه الإجراءات العادية التى تتخذ مع أى محكوم عليه .

وقال اللواء هلال : إن الحكم الآن أصبح باتا بعد رفض

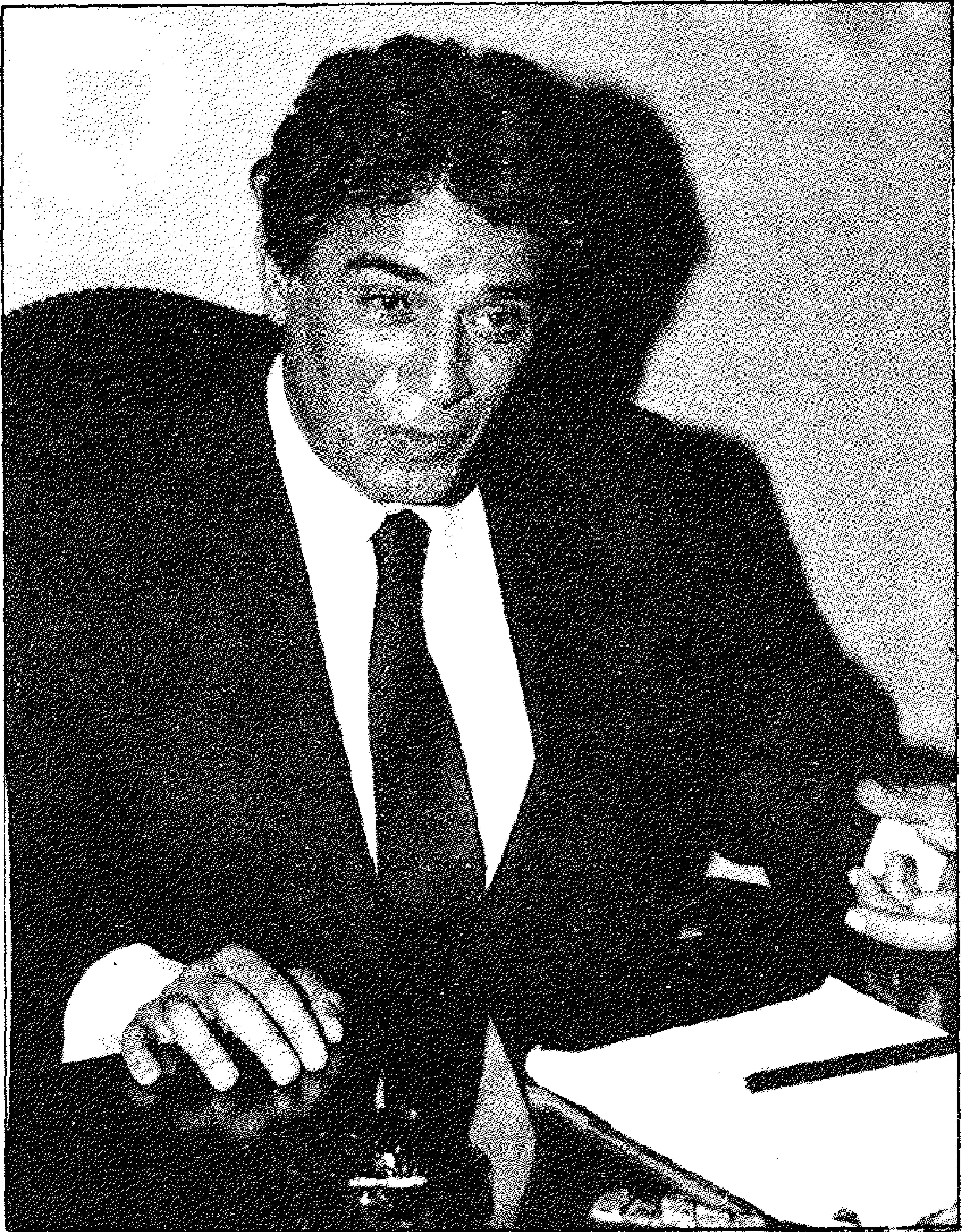
الالتماس ، ولكن يجوز لرئيس الجمهورية وفقا لسطاته المخولة له بالدستور العفو عن العقوبة أو تخفيفها .

وقد طلب الشاذلى تنفيذ الحكم بأحد سجون القوات المسلحة ، ووافق وزير الدفاع على ذلك .

وفى حوار مع الأستاذ جلال الديب محامى الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى فى المرحله الأولى من محاكمته .

والأستاذ جلال الديب المحامى تخرج من كلية الحقوق عام ١٩٥٥ والتحق بالكلية الحربيه وتخرج منها كنائب أحكام عام ١٩٥٨ .. وكان أول رئيس نيابة عسكرية عام ١٩٦٦ وقد باشر معظم القضايا العسكريه وقضايا أمن الدوله الهامة بعد أن تفرغ للمحاماة منذ عام ١٩٦٨ .

وقد عرف الأستاذ جلال الديب المحامى الفريق الشاذلى فى جميع مراحل خدمته كضابط صاعقة ومظلات إلى أن عين كرئيس أركان فكانت أحد مهامه التصديق على الأحكام مع وزير الدفاع .



جلال الديب المحامى : الرئيس حسنى مبارك لم يتدخل على الإطلاق فى أى حكم مدنى أوعسكرى وهو الوحيد الذى له حق العفو عن الشاذلى حسب تقديره بعد أن انتهت مهمة القضاء

وقد سألت الأستاذ جلال الديب المحامى :

* ما هى بدايه توكيلك فى قضية سعد الشاذلى ؟!

** بداية التوكيل كان عن طريق أسرته شخصيا .. وحدثت مكالمة تليفونية بينى وبينه هو فى الخارج وعلى إثر ذلك باشرت القضية .

وتمت عدة لقاءات بينى وبينه وكانت هذه اللقاءات تدور فى محور بحث أمور الدفاع ونحن فى مرحله إعاده النظر .

* هل كانت عودة الفريق الشاذلى بسبب مشاكل فى الجزائر ؟!

** لقد تعاملت مع القضية نفسها دون النظر إلى حواشيها .. نظرت إليها كقضية عادية .. ملف عادى لموكل عادى .. وكانت قضية بسيطة جدا وليست من القضايا الصعبة .. فهى قضيه واضحة المعالم وليس فيها أى تعقيد على الإطلاق .

* هل كان الفريق الشاذلى لديه تفاؤل بالحكم بالبراءة فى قضيته ؟!

** الفريق الشاذلى مقتنع تماما أنه لم يفشى أسرار .. أو أنه لم يتعمد إفشاء أسرار .. لأن إفشاء الأسرار هذه قضية عمدية ولابد أن يكون الإنسان فيها متعمدا إفشاء السر .. مثل القتل فهناك قتل خطأ وهناك قتل عمد .. ومن الجائز أن يخالف الإنسان التعليمات وإنما لا يقصد إفشاء السر .... وهذه جريمة من الجرائم التى تفتقد الجانب الجنائى .

والحقيقة أن الطعن فى قانون الأحكام العسكرية اسمه التماس إعادة النظر .. وبعض الناس للأسف الشديد تفهم من خلال ذلك أنه استعطاف أو استجداء ولكن الحقيقة أن الطعن نفسه فى القضاء العسكرى اسمه كذلك التماس إعادة النظر وهناك قانون بهذا الاسم .

* هل نصحت الفريق الشاذلى بالالتزام بطريق محدد فى سير القضية؟!

** هو الطريق الصحيح أنه يتعامل مع الشرعية فى القانون ومعناه الالتزام بنصوص القانون وأن أتقدم بالطعن بمعنى الشرعية أننى التزم بالقانون واختصر الطريق والأحكام العسكرية توضع أمام

القضاء العسكرى والطعن فيها يكون بالقضاء العسكرى والطريق الذى رسمه لذلك .

وقد ثبت بعد ذلك أن القانون المدنى والمحاكم المدنية فى جميع المراحل غير مختصة .. والقانون نفسه فى سير القضية رسم الطريق والوصول فيه ميسر .. دائما فى القانون والمحاكم والنيابة جولات ... قد تخسر جولة .. وقد تكسب جولة .. ولكن المهم أن تكسب فى النهاية .

وأنا لم أقبل سوى الطريق الذى حدده القانون .. والفريق الشاذلى قال لى : خليك ماشى فى طريقك واستمر فيه .. لأن كان هناك مؤثرات .. وكان البعض يترجمها لأوضاع ثانيه .. ثم انه هو الأصيل وأنا الوكيل .. يعنى دائما الأصيل هو الذى يرسم الخريطة وأنا استجيب لها أو لا استجيب .. لكن لا أرفض رأى .

* البعض يرى أن القضية لاتعد إفشاء للأسرار حيث أنه قد صدرت مجلدات وكتب وكثيرة عن حرب أكتوبر ؟! ولم يعد هناك أى سر من الأسرار الآن خاصة فى ظل وجود الأقمار الصناعيه التى تكشف أدق التفاصيل لكل شىء ؟!

* من الجائز أنه يقول كلاما صحيحا ولكن هذا لا يقدم إلا فى مرحله نظر الموضوع فلو أنه قد كتب هذا فى مرحله النقض أو التماس إعاده النظر ما كان قد التفت إليه ويرفض شكلا .. لأننا فى حالة طعن بالنقض حسب قانون الأحكام العسكريه يسمى التماس إعادة النظر ويجب أن يبنى على شىء من اثنين : إما خطأ فى تطبيق القانون أو إجحاف فى حق المتهم .

* هل لو أن الحكم غير غيابى بمعنى أن الشاذلى كان حاضرا وأن تترافع عنه منذ البداية قبل صدور الحكم الغيابى .. هل كان بالإمكان الحصول على الحكم بالبراءة !

** كان من الممكن بالطبع .. فلا شك أن وجود الدفاع شىء مهم للغاية لكى يوضح للمحكمه حقيقة الأمور .

* بعض رجال القانون يرون أنه ليس هناك ولاية للقضاء العسكرى على هذه القضية من منطلق أن الفريق الشاذلى قد ترك القوات المسلحة وأصدر كتابه بعد معاهدة كامب ديفيد أى فى زمن السلام وليس فى زمن الحرب ؟!

** القضاء العسكرى له الولاية على مثل هذه القضايا تماما .. وهذا هو الرأى الذى أخذت به المحكمة الدستورية العليا التى لم

تعارض .. ثم أن الشخص المدنى من الممكن أن يحاكم أمام محاكم مدنية ومن الجائز أنه لم يذهب مطلقا إلى الجيش ! إذن إذا ما كانت الواقعة التى ارتكبها أصابت القوات المسلحة وممتلكات القوات المسلحة ووثائق القوات المسلحة .. وهذا نص واضح .. وقانون الدولة .. ثم علام التخوف من القضاء العسكرى ؟! .. ليس القضاء العسكرى هو الذى نخاف منه .. فالقضاء العسكرى قضاء عادل جاد وملتزم ومتزن ومتوازن للغاية وليس فيه الرهبة .. أو الخوف .. ولدينا مثال على ذلك قضية الدكتور عبد المنعم الشرقاوى الذى حصل على حقه كاملا فى القضاء العسكرى وقضايا أخرى كثيرة حصل فيها حتى أناس مدنيون على حقوقهم كامله .

وفى اعتقادى أنه ليس هناك حكم غير موفق يحسب على القضاء العسكرى فهو قضاء عادل للغاية وشأنه فى ذلك شأن أى قضاء آخر .

* الرئيس حسنى مبارك لا يتدخل فى القضاء سواء العسكرى أو المدنى .. فهل من سلطة الرئيس الآن العفو بعد رفض الالتماس ؟!

* نعم الرئيس حسني مبارك لم يتدخل على الإطلاق فى أى حكم مدنى أو عسكرى وهو الوحيد الذى له حق العفو حسب تقديره بعد أن انتهت مهمة القضاء .

* وما هى حالات العفو فى هذه الحالة ؟!

** هناك عفو صحى وهناك عفو لانقضاء نصف المدة أو بمناسبة الأعياد .. ثم أنه ليس بلازم أن يكون العفو رأفة بالإنسان .. ولكن ممكن أن يكون لتصحيح خطأ وقعت فيه المحكمة .. هذا ممكن إذا ما حدث ذلك .. فوسيلة الدولة ممثلة فى رأس الدولة وهو رئيس الجمهورية فى أن يصلح إذا ما كان هناك خطأ بعد أن أنهى القضاء مهمته .

* * *

وبعـــــد ..

أننا نأمل أن يتم الإفراج عن الشاذلى بقرار عفو من الرئيس حسنى مبارك صاحب الضربة الجوية فى حرب أكتوبر ، خاصة وأن قرار الاتهام والخلافات معه قد حدثت فى عهد سابق ويُحسب

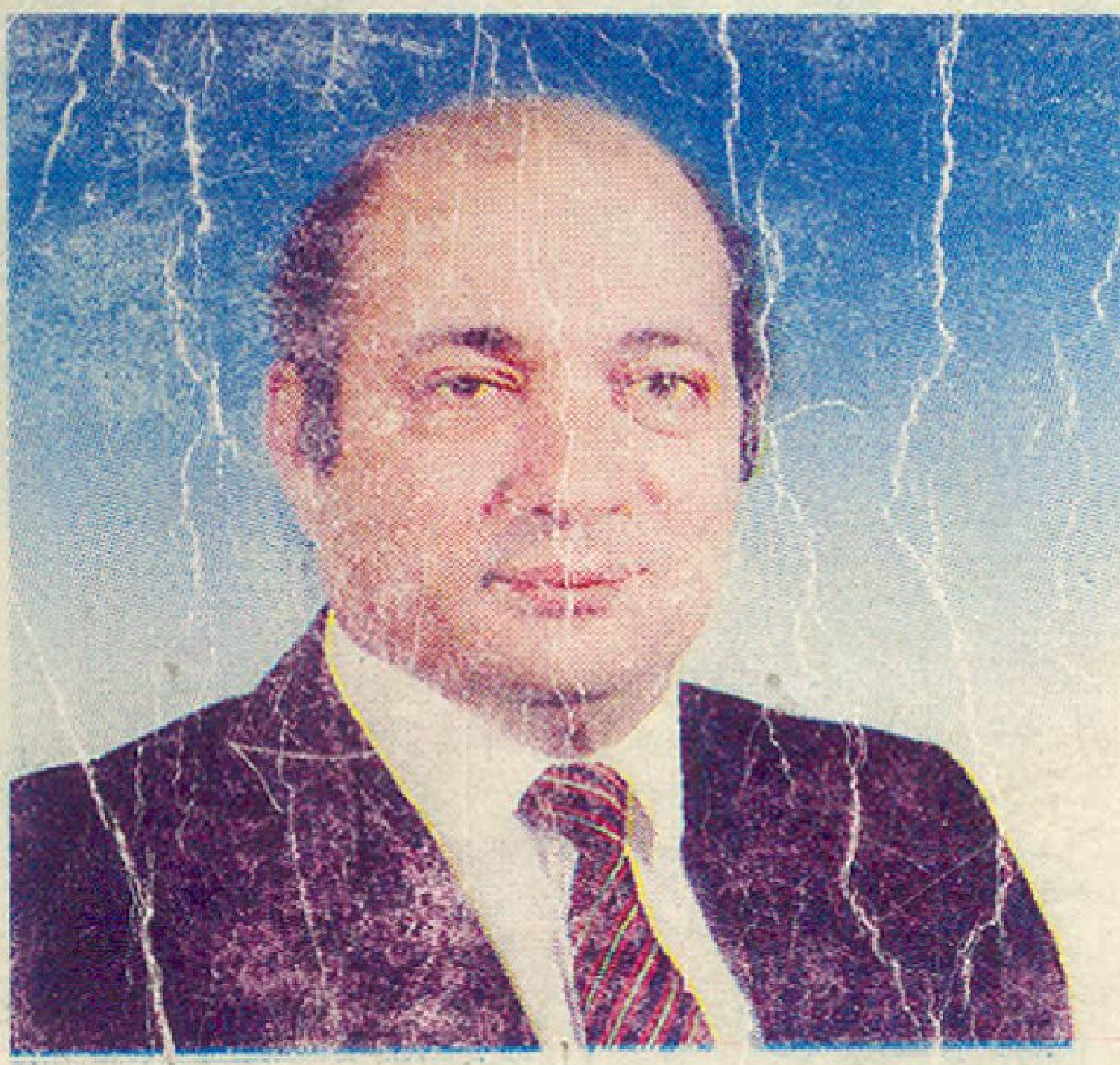
للرئيس مبارك أنه لم يعتقل فى عهده أى وزير دفاع أو أية شخصيه عسكريه خلافا للعهود السابقة ، كما يحسب له أنه لم يتدخل فى القضاء مطلقا سواء العسكرى أو المدنى ... والرئيس الإنسان هو الذى يملك الآن قرار العفو .. الرئيس الذى تحمل الكثير من هموم وطموحات هذا الشعب ..يملك العفو عن قائد عسكرى كان له دوره غير المنكور فى حرب أكتوبر مهما كان الخلاف معه وقد تجاوز الآن السبعين من عمره ..

فليس كثيرا أن يقضى سعد الشاذلى
الذكرى العشرين لحرب أكتوبر
وهو حراً .. طليقاً !!

محمود فوزى

الفهـــرس

شركة الطباعة العربية الحديثة
ت: ٧٦٩٠٦٤ - شبرا مصر



هذا الكتاب

هل حقيقة أن الفريق سعد الشاذلى كان منهارا حين عاد من الجبهة كما وصفه السادات فى كتابه البحث عن الذات ؟!

وماهى أسرار الصدام بين الفريق سعد الشاذلى والرئيس السادات ؟! وما هى الأسباب الحقيقية لخلاف الشاذلى مع الفريق صادق والمشير أحمد إسماعيل ؟! ولماذا قال السادات للشاذلى : أوعى الروس يخدعوك ويجروك للاتجاه الخاطئ ؟! ولماذا تحدد فرح ابنة الشاذلى موعدا لانقلاب ضد السادات من اللواء على عبد الخبير وكيف تم كشف هذا الانقلاب ؟! وما هى جذور الخلاف بين المشير أحمد إسماعيل والفريق الشاذلى منذ كانا فى الكونغو عام ١٩٦٠ ؟! وكيف تطور اللقاء الأخير بينهما فى الثغرة ؟! ولماذا قال المشير أحمد إسماعيل للشاذلى وهو على فراش الموت إن السادات هو المسئول عن كل ما حدث ؟! وماذا قال المشير أحمد إسماعيل للشاذلى وهو يخبره بقرار إقالة السادات له ؟!ولماذا رفض الشاذلى قبول منصب سفير مصر فى بريطانيا فى البداية ثم عاد وقبل المنصب بعد مقابلة السادات له ؟!

ولماذا هاجم الشاذلى السادات علنا حين كان سفيرا فى بريطانيا ثم البرتغال ؟! وماذا قال الشاذلى فى بيانه للإذاعات العربية بعد اغتيال السادات ؟ ولماذا عاد الشاذلى لمصر فى العاشر من رمضان ؟! وهل يتم العفو عن الشاذلى بعد رفض المحكمة لالتماس إعاده النظر ؟!

كل هذه الأسئلة وغيرها يجيب عنها أخطر وأجرأ كتاب للكاتب الصحفى القدير محمود فوزى الذى يعد فى مقدمة الكتاب السياسيين فى مصر الآن

«الناشر»



